الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة حمه لخضر بالوادي

كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

الأبعاد الدلالية في قصيدة "في القدس"

للشاعر تميم البرغوثي

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبات:
- ✓ دنيا برتيمة
- ✓ سعاد بوقرة
- ✓ سميحة بن فرحات

إشراف :
أ.د نجاح مدلل

اعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. فاطمة عبابة	أستاذ محاضر	الشهيد حمة لخضر الوادي	رئيسا
د. نجاح مدلل	أستاذ التعليم العالي	الشهيد حمة لخضر الوادي	مشرفا وقررا
د مسعودة الساكر	أستاذ محاضر	الشهيد حمة لخضر الوادي	مناقشا

السنة الجـامعية: 1442-1443 هـ/ 2021-2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾

[طه، 25-28.]

الإهداء

إهداء

إلى التي رسمت بحنانها طريق ولاتزال . . .

وكان بدعائها سماء حياتي ولاتزال . . . إلى التي وهبتني من آيات صبرها . . . . إلى القدرة

الكامنة في قلبي أبدا . . . . ، "**الحبيبة أمي**"

إلى من رفع راية التحدي والكفاح . . . إلى من منحني ثقته . . . إلى ذروة اخري وقتي . . . "أبي

الغالي"

إلى من شاطروني حياتي . . . . . إلى الذين ألهموني العزة وحلاوة المنى . . . . سمية ,ابراهيم ,ضياء ,

يونس, فريد, عبد الرحمان

إلى كل من ساعدني في مشواري الدراسي وإلى كل طالب علم ,إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

المتواضع

دنيا

إهداء

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى:

إلى من رعتني بعيناها وكستني بحلها وعطفا إلى أحب الناس أمي.

إلى من علمني الحرف ومسك القلم في المهد إلى من أحسن تربيتي إلى.....أبي

رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

إلى كافة العائلة.

سليمان – صادق – أسعد – عبد الناصر – قويدر – ربيع – عبد الرؤوف – عبد الجليل – فتحي – فتيحة – فلة – حياة – بشرى

خالاتي: أم الخير – سهام – خولة – أمينة – فتيحة

إلى كل الأهل والأحباب والأصدقاء

إلى كل من ساندني في انجاز هذا العمل من قريب أو بعيد وإلى كل من تذكرته بعقلي ونسته كتاباتي.

سميحة

شكر وعرفان

بسم الله الرحمان الرحيم

نتوجه إلى المولى عز وجل شأنه بالحمد والشكر على ما أولانا من توفيق وسداد ويسر، فبنعمته عز وجل تتم الصالحات عليه توكلنا وإليه أنبنا

وعلى آله قصد السبيل.

الحمد لله الذي وفقنا لهذا ولم نكن لنصل لولا فضل الله علينا إلى

من ابتغ الرسالة والأمانة..

الحمد لله أولا وقبل كل شيء وآخرا وبعد كل شيء ودائما دوام الحي القيوم، نتقدم بالشكر الجزيل وأسمى عبارات التقدير إلى الاستاذة المشرفة "أ.د. نجاح مدلل".

وشكر الى السادة الاساتذة الذين سيتفضلون بمناقشة هذه المذكرة.

كما نتقدم بالشكر إلى الذين أفادونا بمعلومات قيمة أثناء إنجاز هذه المذكرة.

كما نشكر كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد ولو بكلمة طيبة إلى كل هؤلاء نتقدم بأخلص التحيات وأطيب الأمنيات.

مقدمة

الحمد لله الذي رفع للعربية ذكرها، وأعلى في البرية قدرها، وزين سماءها بمصابيح البيان وأعطى سدنتها كوثر الإيمان، وصلاته وسلامه على أكرم من خلق وأفصح من نطق، محمد بن عبد الله وعلى آله الأطهار، وصحبه الأبرار ما بقي الليل والنهار وبعد:

تعد الدراسات المتعلقة بالمعنى والدلالة الملتقى الذي يجتمع فيه جمهور الباحثين في شق التخصصات العلمية، فهي غير مقصورة على عالم اللغة فقط، بل تمثل في اتساعها وتشعبها وتعدد لوجهات نقطة لعدد غير قابل من العلوم الإنسانية، كعلم اللغة، وعلم أصول الفقه، والفلسفة والمنطق....الخ فدراسة المعنى تعد من أهم مظاهر اللغة ورغم تجذره التاريخي فقد اكتسب وزنا وازداد أهمية في الآونة الأخيرة نتيجة لتطور الدرس اللغوي وتعدد مجالاته وامتداد أبعاده وتأثير النظريات التي ظهرت على أيدي علماء اللغة والفلاسفة والنقاد في العصر الحديث.

إن خوض العلماء القدامى والمحدثين ولاسيما اللغويين والبلاغيين في مجال المعنى والدلالة الذي لم تستقر تسميته إلا حديثا مع مطلع القرن العشرين، حقيقة لا ينكرها إلا جاحدا بل إنهم فطنوا إليها قبل غيرهم وإلى طبيعية اللغة الاجتماعية من حيث هي ظاهرة تتأثر بقوانين المجتمع وسنن التطور، فكان من نتائج ذلك رصيد هام من التطبيقات العملية التي حاولوا، من خلالها أن يثبتوا علاقة اللغة بذاتها وبما يحيط بها من أحوال وملابسات، إن لم يفردوا لذلك نظرية شاملة أو منهجا عاما ينتظم أمر هذه العلاقة ويجلو حقيقتها، ولأن الدلالة عنصر هام في كل لغة وعلم ولا يخلو أي كتاب منها حيث أن هدفها الأساسي هو تبيين المعنى التي تقوم على نحوها الدراسة والأنظمة التي تتألف من عناصر تكسيها معانيها وهي رصد كل من شأنه أن ينتج المعنى ويولد الدلالة وينشئ الصور ويفصح عن مخزون الأفكار وكلما كان النص ثريا بألفاظه كانت الدلالة غنية فهنا وسم عنوان هذه المذكرة والأبعاد الدلالية في قصيدة "في القدس " للشاعر تميم البرغوثي بقصد دراستها دراسة دلالية والبحث في معانيها المتعددة والمتنوعة واستخراج أهم الأبعاد التي تركبت عليها القصيدة وقد

كان سبب اختيارنا لهذا الموضوع نتيجة ميلنا إلى علم الدلالة والتعرف إليها والتعمق في دراستها وتوضيح مدى أهميتها وأصالتها عند الباحثين القدامى والمحدثين ومعرفة أهم النظريات الموجودة أما عن القصيدة المختارة للشاعر الفلسطيني فلم تكن عبثا بل لأن الشاعر الشاب المعاصر يعد من شعراء المقاومة الفلسطينية الذين يجاهدون بالكلمة المعبرة عن هموم أمتهم وقضاياها المركزية وفي مقدمتها قضية فلسطين ومدى ارتباطها بعمقها العربي والديني المقدس ولتوضيح مسار هذه الدراسة وجب علينا تقديم بعض التساؤلات منها:

- ما هي أهم المفاهيم الدلالية الموجودة عند الغرب والعرب؟
- هل كانت رؤيتهم للدلالة واحدة أم مختلفة؟
- فيما تمثلت الإنجازات التي قدمها كل من العرب القدامى والمحدثين؟
- ما هي أهم النظريات الحديثة التي اتبعوها في هذا المجال؟
- هل كان للسياق أهمية في إبراز دلالة اللفظ؟
- ما هي أهم الأبعاد الدلالية التي أشار إليها تميم البرغوثي من خلال قصيدته في القدس؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات فقد سطرنا لهذا البحث خطة تتمثل في مقدمة وفصلين أحدهما نظري والآخر تطبيقي إذ حاولنا في المقدمة التعريف بموضوع المذكرة مع إبراز أهميته، في الفصل الأول أخذنا الجانب النظري احتوى على ثلاثة مباحث فقد عنون المبحث الأول بالجهود الدلالية عند العرب القدامى (اللغويين والبلاغيين) والثاني كان الجهود الدلالية عند المحدثين (العرب والغرب) أما الثالث فتناول أهم النظريات الدلالية في البحث اللساني، أما الفصل الثاني فهو فصل تطبيقي جاء بعنوان دراسة الأبعاد الدلالية في قصيدة "في القدس "للشاعر تميم البرغوثي فافتتحناه بدراسة أهم الأبعاد الدلالية الموجودة في القصيدة واستعرضناها كالآتي: (البعد الدلالي للمكان – البعد الدلالي للزمان – البعد الدلالي للشخوص –البعد الدلالي للدين –البعد الدلالي للتاريخ –البعد الدلالي للألم والغياب –وأخيرا

البعد الدلالي للأمل والتفاؤل، وبعدها انتقلنا إلى تقديم ملحق اختتمناه بتعريف الشاعر وسيرته العلمية وقصيدته التي كانت محل دراستنا لننتهي إلى خاتمة أوجزنا فيها ما استطعنا الوصول إليه من نتائج.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن نتخذ المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على وصف الظواهر الدلالية البارزة في القصيدة وتحليلها تحليلا لغويا والاعتماد على السياق الوارد فيها، وكما اعتمدنا في انجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: علم الدلالة لأحمد مختار عمر، دلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس، وعلم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي لعبد الجليل منقور، اللغة العربية معناها ومبناها لتما م حسان.

وفي الأخير ورغم ما واجه البحث من صعوبات نذكر منها:

- تفرق وتبعثر المصادر والمراجع بين المكتبات متباعدة، وصعوبة الاتصال بها.
- صعوبة فهم أسلوب تميم البرغوثي في قصيدته هذه.

إلا أنه وبفضل الله كتب له التمام، وفي هذا المقام نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة نجاح مدلل التي زودتنا بنصائحها وإرشاداتها وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول

الجانب النظري

الفصل الأول: الجانب النظري

المبحث الأول: الدراسات الدلالية عند العرب القدامى

أولا: الدلالة عند اللغويين

ثانيا: الدلالة عند البلاغيين

المبحث الثاني: الدراسات الدلالية عند الغرب والمحدثين

أولا: الدلالة عند الغرب المحدثين

ثانيا: الدلالة عند العرب المحدثين

المبحث الثالث: أهم النظريات الدلالية في البحث اللساني

- النظرية السياقية
- النظرية السلوكية
- النظرية الاشارية
- نظرية الحقول الدلالية

- نتائج وفوائد الفصل

المبحث الأول: الدراسات الدلالية عند العرب القدامى.

لقد نشأت مختلف العلوم عند العرب بدافع أساسي وهو الدافع الديني، فجميع الدراسات والبحوث انبعثت من كتاب الله عز وجل "القرآن الكريم" ومنها الدلالة، فمنذ نزوله انبرى عدد من اللغويين والبلاغيين والعلماء وغيرهم، في شتى الميادين لدراسة آيات القرآن الكريم وتفسيره، وإظهار أوجه إعجازه وشرح دلالات هذه الآيات المعجزة، كما ساعدهم في هذه البحوث ؛الثراء الواسع التصّرف المعنوي العريض الذي تمتاز به اللغة العربية، وقد كان البحث اللغوي عند العرب في بداياته تركز على تحديد المعنى، وما يحتويه القرآن الكريم من معان ومقاصد، وكان النقاش والتوجيهات للمسائل التي دارت بين العلماء تصب في خانة المعنى وقد ظهر هذا من خلال دراستهم، ولذلك نبين بعض الدراسات الدلالية عند العرب القدامى في ما يلي:

أولا: الدلالة عند اللغويين.

أ- الجهود الدلالية عند ابن جني:

في القرن الرابع الهجري ينهض ابن جني عالما لغويا قدم دراسات كانت ولا زالت لها فعاليتها في الثقافة اللغوية، والنشاط الفكري، إن على المستوى النظري المنهجي أو على المستوى الإجرائي التطبيقي، ولذلك يعد ابن جني من أعظم العلماء الذين قدموا نموذجا مشرقا لمباحث اللغة في التراث العربي المعرفي؛ لقد تناول ابن جني في كتابه الخصائص عرض ثلاث علائق متصلة هي: العلاقة بين اللفظ والمعنى والعلاقة بين اللفظ واللفظ، ثم العلاقة بين الحروف ببعضها، وقد أفرد لذلك أبوابا من ذلك "باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني "حيث عرض فيه لاشتراك الاسماء في المعنى الواحد ورده لوجود تقارب دلالي بين تلك الاسماء يقول في مستهل هذا الباب (هذا فصل من العربية حسن كثير المنفعة قوي الدلالة على شرف هذه اللغة وذلك أن تجد للمعنى الواحد اسماء كثيرة فتبحث

عن أصل كل اسم منها فنجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه)[1] وفي ذلك إشارة الى وقوع الترادف في اللغة الذي كان ينكره بعض العلماء اللغة في عصر ابن جني ومنهم أستاذه أبو علي الفارسي وما أشتهر به صاحب الخصائص هو إبراز لظاهرة لغوية تتمثل في تقارب الدلالات لتقارب حروف الألفاظ وهو ما سماه "تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني "،سجل فيه أن مخارج حروف اللفظ التي تقترب من مخارج حروف لفظ آخر هما متقاربان دلاليا لتقاربهما فنولوجيا، وتلك خاصية من خصائص اللغة العربية وهذه الملاحظة تتم عن دقة وعمق رؤية ابن جني لنظام اللغة ففي شرحه للفظ [2]"أزا" الوارد ذكره في قوله تعالى {أَلَمْ تَرَ أَنآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَاطِينَ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا }[3] يقول ابن جني في قوله تعالى "تأزهم أزا "أي تزعجهم وتقلقهم فهذا في معنى تهزهم هزاً والهمزة أخت الهاء فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين، وكأنهم خصوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهز لأنك قد تهز ملا بال له كالجذع وساق الشجرة ونحو ذلك، كما قدم ابن جني تطبيقات أخرى مست ألفاظا وجد بين حروفها اشتراكا في الصفات الفونولوجية فأفضى ذلك الى تقاربهما في الدلالة من ذلك المقابلة بين فعل (ج،ع،د) والفعل (ش،ح،ط) يقول ابن جني: فلجيم أخت الشين والعين أخت الحاء والدال أخت الطاء، كما كان يرى أن هناك مناسبة طبيعية بين الصيغة المعجمية ودلالتها وذلك فيما يخص أصوات الطبيعة وهي مسألة لم تكن محل خلاف بين العلماء في عصره إلا إن ابن جني قدم تعليلا بديعا للخليل بن أحمد ولسيبويه يفسر العلاقة الطبيعية بين الصوت ودلالته فيقول الخليل "كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومداً فقالوا "صر" وتوهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا "صرصر".[4]

[1] _ابن جني الخصائص، تح محمد علي النجار، دار الكتب المصرية القاهرة، 1913،ط1،ج3،ص 83.

[2] _طالب محمد اسما عيل، مقدمة لدراسة علم الدلالة، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ط1، ص30.

[3] _سورة مريم، الآية 83.

[4] _ابن جني، الخصائص، ج3، 86.

يقول سيبويه في المصادر التي جاءت على وزن فعلان أنها "تأتي للاضطراب والحركة نحو القفران والغليان والغثيان فقابلوا بتوالي حركات المثال بتوالي حركات الأ فعال، وهذا ما أدرجه ابن جني في باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني " إذ التأليف الصوري للفظ يرسم القيمة الدلالية للمعنى الذي يقابله وإن كان ذلك صعبا تطبيقه على كل عناصر النظام اللغوي إلا أن ذلك يبقى طرحا جزئيا من قبل ابن جني له قيمته العلمية وسبقه المعرفي في عصره وهي محاولات كانت تنتظر من يعطيها طابع النظرية الشاملة بعد ابن جني ولكن وجد اتباع لما لم يكملوا ما بدأه أبو الفتح ابن جني وإنما انتحلوا بحوثه ونسبوها إلى أنفسهم كابن سيد صاحب "كتاب المحكم "المتوفى سنة 458هـ[1]،وقد قام ابن جني بذات الصنيع في باب الإشتقاق خاصة في تلك التقلبات المورفولوجية الستة التي تنتج عن الصنيعة المعجمية الثلاثية إلا أنه بعد أن ربط تلك الصيغ دلاليا بالصيغة الأم وجد صيغا مهملة لا واقع لغوي لها وكان في بعض الأحيان يلحق الأمثلة قسراً بالقاعدة وتلك ملاحظة أخذه عنها علما ء اللغة بل إن ابن جني نفسه قد أقر بصعوبة المسلك في إجراء التقلبات الستة وربطها بدلالة الأصل الثلاثي فقال "وهذا أعرض مذهبا وأخرى مضطربا أنا عقدنا تقاليب الكلام الستة القوة والشدة..."إن علاقة الرمز اللغوي بدلالته لا يمكن أن تكون قسرية ولا طبيعية لأن ذلك سيبقي النظام اللغوي في حالة من الجهود ولكن القول بالعلاقة الإعتباطية أو الكيفية بين اللفظ ودلالته يعطي اللغة المرونة اللازمة خلال التغيير الذي يطرأ على البنية اللغوية من جراء الأحداث الناجمة عن الاستعمال اللغوي وعن تطور بعض المدلولات ما كان التغيير ليحصل لو لم تكن الإشارة الحقيقية "كيفية أي اعتباطية "،كما يعقد ابن جني تفريعا دلاليا للفعل بضبط سما ته الذاتية والإنتقائية فأبرز معايير تنظم وفقها العلامة اللسانية الدالة وقد خص ابن جني الفعل وكان يسميه اللفظ بهذا التوزيع لكونه يعد القطب الرئيسي في العملية الإبلاغية إذ أنه النواة الدافعة للحركة المتجددة المتوخاة من الأحداث المحققة في الواقع اللغوي فإن الأفعال كما يقول "آدم سميث نطفة اللغات

[1] _جهود العرب في علم الدلالة، منتديات التعليم نت Ta3Lim com.

"[1]،فالفعل يحمل دلالة بنيته المورفولوجية التي تعين على تحديد قيمة الدلالة العامة للصيغة المعجمية، ويقسم ابن جني الدلالة الى ثلاث أقسام الدلالة والدلالة الصناعية والدلالة المعنوية ويفاضل بينهما جاعلا الدلالة اللفظية على رأس الدلالات الثلاث ثم تليها الدلالة الصناعية والمعنوية، يقول ابن جني "فمنه جميع الأفعال ففي كل واحد منها الأدلة الثلاثة ألا ترى الى "قام "ودلالة لفظه على مصدره ودلالة بناءه على زمانه ودلالة معناه على فاعله فهذه ثلاث دلائل من لفظه وصيغته ومعناه، ويمكن توضيح ذلك بالرسم الآتي [2]:

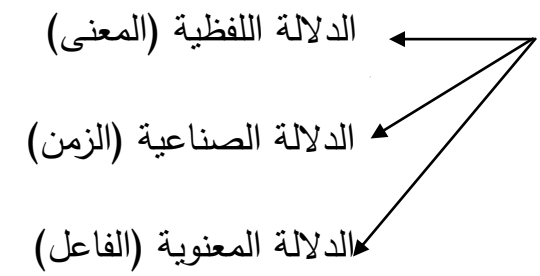

1-**الدلالة اللفظية:** وهي الدلالة المعجمية ودلالة البنية المورفولوجية على الحدث وقد عدها ابن جني على رأس الدلالات الثلاثة لأنها "دلالة أساسية "تعد جوهر الما دة اللغوية المشترك في كل ما يستعمل من اشتقاقها وابنيتها الصرفية ففعل "قعد" مثلا يدل بصيغته المعجمية على حدث خاص ذي دلالة معينة وهو المصدر "القعود" وإنه متعلق بفاعل تعلقا معنويا ومنه اشتقت صيغ أخرى لها ارتباط بالدلالة الأساسية للفعل منها _مقعد_متقاعد_قاعدة وما الى ذلك الصيغ وما يجدر ذكره أن قيمة الدلالة الأساسية للصيغة الصرفية تعتبر المركز الذي يستقطب كل الدلالات المتفرعة عنه بحيث تدخل في علائق وظيفية مختلفة وتبقى مشددة الى الدلالة اللفظية للفعل.[3]

2-**الدلالة الصناعية:** وهي دلالة بنية اللفظ المورفولوجية على الرمز وهي تلي الدلالة اللفظية لأن اللفظ يحمل صورة الحدث الدلالي المتفرق لحيز زماني يقول ابن جني "وإنما

[1] _منذر عياشي، اللسانيات والدلالة، مركز الإنما ء الحضاري، حلب، 2007، ص 32.

[2] _ابن جني، الخصائص، ج 3، ص90.

[3] _محمد وليد حافظ، قراءة في فكر ابن دني من خلال (الخصائص)، على ضوء علم اللغة الحديث، مجلة التراث العربي، دمشق، العدد، 25 _26، ص 28،

كانت الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية من قبل أنها إن لم تكن لفظا فإنها صورة يحملها اللفظ ويخرج عليها ويستقر على المثال المعتزم بها فلما كانت كذلك لحقت بحكمه وجرت مجرى اللفظ المنطوق به فدخل بذلك في باب المعلوم بالمشاهدة فكانت الدلالة الصناعية مع أنها دلالة غير لفظية وإنما يستلزمها اللفظ في حكم الدلالة اللفظية التي هي صورة تلازم الفعل فأين كان هو شاهداً معلوما كان الزمن المقترن به معلوما بالمشاهدة أيضا من مسموح اللفظ وينظر ابن جني في هذا المجال إلى المصدر على أنه مجال مفتوح على الأزمنة الثلاثة فبقولك وكذلك الضرب والقتل نفس اللفظ يفيد الحدث فيها ونفس الصنيعة تفيد فيهما صلاحهما للأزمنة الثلاثة على ما تقوله في المصادر.[1]

3-**الدلالة المعنوية:** إن الفعل يحدد سما ت فاعله الذاتية والانتقائية الأساسية والعرضية وذلك من جهة دلالية ويعرف ذلك بطريق الاستدلال فيتحدد جنس الفاعل وعدده وحاله ليس من الصنيعة الفونولوجية للفعل بل من مؤشرات خارجية عن الفعل، ففعل "قعد" يدل على حدث مقترب بزمن ما ضٍ وقد يتعرض مجاله الزمني الى الاتساع ليشمل زمن الحاضر أو المضارع أو المستقبل في سياق لغوي يحمل خصائص تركيبية ودلالية ومقامية معينة، أما دلالته على الفاعل فهي دلالة إلزام، يقول ابن جني: "ألا تراك حين تسمع ضرب قد عرفت حدثه وزمنه ثم تنظر فيها بعد فتقول: هذا فعل ولابد له من فاعل فليت شعري من هو؟ وما هو؟ فتبحث حينئذ إلى أن تعلم الفاعل من هو وما حاله من موضع آخر لا من وضع مسموع ضري ألا ترى أنه يصلح أن يكون فاعله كل مذكر يصح منه الفعل مجملا غير مفصل".[2]

أن السمات المعنوية التي رصدها ابن جني في هذا المقام تمكن على ضوئها وضع نسق تفريعي لفئة الفاعل تخص كل فعل من اللسان العربي.

[1] _المرجع السابق، ص 30.

[2] _المرجع نفسه، ص 38.

ويورد ابن جني تفريعا دلاليا بصيغ مختلفة من الألفاظ والأفعال، يحدد على ضوئها سما ت عامة تخص الفعل وصاحبه فيقول "وكذلك (قطع)و(كسر) فنفس اللفظ هاهنا يفيد معنى الحدث وصورته تفيد شيئين أحدهما الما ضي والآخر تكثير الفعل كما أن "ضارب "يفيد بلفظه الحدث وبنائه الما ضي وكون الفعل من استبين بمعناه أن له فاعلا فتلك أربعة معان.[1]

السياق عند ابن جني:

لقد توصل الباحثون العرب القدامى الى فكرة السياق في وقت مبكر وهو ما تجلى في دراسات العرب فنجد أن من اللغويين الذين تبلورت عندهم فكرة السياق بشكل واضح، ولعل إشارته الى الحال المشاهدة أبرز دليل على اهتما مه بالسياق وقد أشار الى الحال المشاهدة وعدها دليلا على حذف الفعل لأن معنى الكلام لا يتأتى فصله بأي حال من الأحوال ع ن السياق الذي يعرض فيه فمنه قولهم لمن سدد سهما ثم أرسله نحو الغرض فسمعت صوتا فقلت، القرطاس والله، أي أصاب القرطاس والفعل هنا قد حذفته العرب وجعلت الحال المشاهدة دالة عليه ونائبة عنه وكلام ابن جني عن الحال المشاهدة فيه إشارة الى السياق غير اللغوي من خلال الظروف الخارجية المحيطة بالكلام[2] والبيئة الخارجية المحيطة بالكلام وهو اصطلحت عليه النظرية السياقية الحديثة بالسياق غير اللغوي وقد خرج عبد الكريم مجاهد بالنتيجة في بحث له عن ابن جني تتعلق بسياق الحال هي أن الأصالة في سياق الحال إنما هي لابن جني من اللغويين العرب وليست للغوي الإنجليزي "فيرث" وذلك لأن "فيرث" يعتبر رائد المدرسة الاجتماعية أو مدرسة سياق الحال، في علم الحديث إذ استعمل ابن جني سياق الحال قدما والذي توصلت إليه النظرية السياقية حديثا، والقول بأن ابن جني قد ب حث في سياق الكلام يظهر من خلال بحثه في تراكيب الكلام فقد تبين أن ابن جني تناول دلالة السياق من خلال:

[1] _ابن جني، الخصائص، ج3، ص 114.

[2] _ عواطف كنوش المصطفى، الدلالة السياقية عند اللغويين، دار السباب، ط 1،لندن، 2007، ص 111.

1-تناوله التركيب الكلي للكلام.

2-وضع الكلمة في التركيب.

3-الحال المشاهدة.

4-المعتقدات الدينية.[1]

ب-ا لجهود الدلالية عند الخليل ابن أحمد الفراهيدي(175هـ):

نجد أن الخليل بن أحمد الفراهيدي أول من أصل لدلالة الكلمة باستخراجه للأصول اللغوية وعللها فوضع أول معجم عربي سما ه "كتاب العين ""اعتمد فيه التقليبات الصوتية الستة وهي منهجية أصلية وما حكم عليه بالإهما ل كان مهملا حقا"، فتوصل الخليل بقوة ذكائه وحسه اللغوي إلى التمييز بين الألفاظ المستعملة في الدلالة على الشيء والألفاظ المهملة غير المستعملة فبحث في الجذر البنيوي واستخراج تراكيب الكلمات باعتما د التقليب الحرفي في تركيب لغوي وضعه لتحقيق ما أصبح يعرف بالاشتقاق الأكبر.

ويهدف هذا الاشتقاق إلى ايجاد القدر الجامع بين المستعمل والمهمل من جهة الدلالة (وهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً تجمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك عنه رد بلطف الصنعة والتأويل إليه)، فمثلا عند ذكرنا أصل (الكلام) و(القول) وما يصدر من تقليب تراكيبها نحو (ك،ل،م) و(ك،م،ل) و(م،ك،ل) و(م،ل،ك) و(ل،ك،م) و(ل،م،ك) وفي أصل القول (ق،و،ل) (ق،ل،و) (و،ق،ل) (و،ل،ق) (ل،ق،و) فتعقد تقاليب الكلام الستة على القوة والشدة وتقاليب (القول) الستة على الإسراع والخفة بالرجوع إلى دلالة الكلمات المستعملة في التقاليب من خلال المعاجم لمعرفة هذا العقد.

وقد كان الخليل رائد لهذا الباب من الدلالة باعتما ده منهجية علمية تجعل من الإحصاء سبيلا لتحديد دلالة الألفاظ وهذا ما عبر عنه محمد حسين علي صغير بقوله:(لأن مهمته

[1] _أحمد نعيم الكراعين، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط1، 1993،ص86.

كانت لغوية إحصائية ولكنها على كل حال تشير إلى دلالة الألفاظ كما يفهمها المعاصرون على قصدٍ أو غير قصد وإلى القصد أقرب وبه ألصق لما تكيز به الخليل من عبقرية ولما اتسمت به بحوثه من أصالة وابتكار) وقد استفاد من بحوث الخليل العديد من العلماء الذين جاؤا بعده كسيبويه (ت180هـ)عند حديثه عن تقارب اللفظين لتقارب المعنيين وابن جني (392هـ) في باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، فأعما ل الخليل اللغوية كانت متعددة كان من بينها استنباطه للأصول النحوية والعلل القائمة عليها هذه الأصول النحوية كانت أساسا لكتاب سيبويه فابن النديم يقول الأصول والمسائل للخليل باعتباره الدارس الأول لها.[1]

ج- الجهود الدلالية عن ابن سينا:

إن ما يميز التحليل الدلالي عند ابن سينا، هو وقوفه على البعد النفسي والذهني اللذين يصاحبان العملية الدلالية، وهو ما يعطي لتحليله طابع الدقة والعمق اللازمتين خاصة إذا استحضرنا دراية ابن سينا بعلم النفس واعتما ده منهج التشريح وذلك ما يتطابق مع نشاطه كطبيب وفيلسوف في آن واحد، فهو يكثر من ذكر الوجود الذهني للعلامات اللغوية وارتسامها في النفس ؛والخيال في رصده لمراحل العملية الدلالية، حيث يتم نقل المفاهيم المودعة في الذهن لمدلولات في العالم الخارجي إلى أدوات دالة الألفاظ والكتابة، وبما أن اللفظ اللغوي يعد أساس العملية الدلالية أقام له ابن سينا تقسيما بحسب الإفراد والتركيب والتأليف وبحسب الكلي والجزئي ثم أبان عن اللفظ الخاص واللفظ المشترك والجامع بين الصفتين، أما الدلالة فقد صنفها ابن سينا إلى أصناف لم تخرج عن تلك التي كانت متداولة بين معاصريه من العلماء وممن سبقه من الفلاسفة كالفرابي (ت339هـ)،وفيما يلي

[1] _المغيلي حذير، الدلالة عند الراغب الأصفهاني من خلال كتابه المفردات في غريب القرآن، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللسانيات، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وأدابها، جامعة وهران، 2010،2009،ص43.

عرض لهاته المسائل التي أثارها ابن سينا وجمعناها في ثلاثة عناوين وهي أقسام (اللفظ–الدلالة–العملية الدلالية):[1]

أ– **أقسام اللفظ:** يحدد ابن سينا ما هية اللفظ المفرد بالنظر إلى دلالته، فما كانت دلالته واحدة لا تتجزأ فهو اللفظ المفرد، ثم بحيث إذا تجزأت دلالته لم تفصح عنه وإنما تتحول إلى دال غيره، ومعنى ذلك أن اللفظ المفرد قد يكون لفظا مركبا فقولنا (عيد شمس)فإنه وإن جاز فيه أن يجزأ إلى (عبد)و(شمس)ولكن لا تكون دلالته من حيث يراد أن يقال (عبد شمس)يعرف ابن سينا اللفظ المفرد فيقول: اللفظ الدال المفرد هو اللفظ الذي لا يريد الدال به على معناه أن يدل بجزء منه من البتة على شيء، وقرينة ما هية دلالة اللفظ المفرد عند ابن سينا "بما هية المعنى التعييني" (Sens denotatif)

عند الألسنيين المحدثين ومنهم العالم الدلالي "جون ليونز" (jhon Lyons) وهو لا يختلف كثيرا عن معنى الإرجاع الذي تتحدد معه العلاقة القائمة بين الوحدة المعجمية وما هو خارج من النظام اللغوي من أشخاص وأما كن وأشياء؛ إلا أن ليونز يميز بين التعيين والإرجاع في أن الأول يحدد مدلول الوحدة المعجمية خارج السياق اللغوي أما الثاني فيحدد مدلولها داخل العبارات المرتبطة بالسياق.

يبرز ابن سينا المعنى التعييني للفظ المفرد فيقول (والمعنى المفرد هو المعنى من حيث يلتفت إليه الذهن كما هو ولا يلتفت إلى شيء منه يتقوم أو معه يحصل وإن كان للذهن أن يلتفت وقتا آخر إلى معان أخرى فيه ومعه أو لم يكن)، وكالإشارة إلى صعوبة تعيين دلالة اللفظ المفرد يرى ابن سينا أنه لكي تحصل الدلالة المعنية وجب أن يرجع إلى معنى اللفظ المفرد دون متعلقاته وإن كان ذلك يبقى مجرد شرط نظري بحيث أن الذهن يضمن الصورة

[1] _منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001،ص143.

المفهومية للفظ متعلقات أخرى وهو ما شكل إحدى العقبات القائمة أما م التحديد التام لإرجاع دلالة اللفظ في العالم الخارجي).[1]

وما نلاحظه في تعريف ابن سينا للفظ المفرد أنه تعريف يختلف عن التعريف الذي أورده في كتابه "الإشارات والتنبيهات "حيث يقول: اللفظ المفرد هو الذي لا يراد بالجزء منه دلالة أصلا حين هو جزؤه مثل، تسميتك لإنسان إنسانا "بعبد الله "فإنك حين تدل بهذا على ذاته لا على صفته من كونه "عبد الله" فلست تريد بقولك "عبد شيئا" أصلا فكيف إذا سميته "بعيسى؟ بلى في موضع آخر قد تقول "عبد الله "وتفسر "عبد شيئا" وحينئذ يكون "عبد الله"، نعتا له لا اسماء وهو مركب لا مفرد.[2]

ومدار الدلالة عند ابن سينا هو القصد والإرادة، لأنها "دلالة وضعية "متعلقة بإرادة المتلفظ الجارية على قانون الوضع فيما يتلفظ به ويراد به معنى ما، ويفهم منه ذلك المعنى، يقال له: إنه دال على ذلك المعنى، وما سوى ذلك المعنى، مما لا تتعلق به إرادة اللفظ وإن كان ذلك اللفظ أو جزء منه، بحسب تلك اللغة، أو لغة أخرى أو بإرادة أخرى، يصلح لأن يدل به عليه فلا يقال له: إنه دال عليه او لا يراد، ولذلك يقال أن جزء (عبد الله)يحمل دلالة في نفسه ولكن ليست دلالة مقصودة، يقول ابن سينا موضحا ذلك:(إذا لم يرد بلفظ دلالة لم يكن دالا)لأن معنى قولنا "لفظ دال" هو أنه يراد به الدلالة لا أن له نفسه حقا من الدلالة، والواقع اللغوي يؤكد على أهمية التحقق من بنية الكلمة لرصد دلالتها وضرورة الوقوف على قصد المتكلم من الصيغ المتشابهة خاصة ما يشكل عالمه الدلالي، وقد شرح العالم الأمريكي "هياكوا "كيف تحمل الكلمات المعاني الإيحائية التي لها إسقاطات نفسية تخص المتكلم وقد لا ينتبه لها المتلقي، وميز نوعين من المعنى (المعنى التصريحي _المعنى الثانوي_المعنى الإيحائي)وقد علق الشارح على التعديل الذي أدخله ابن سينا على

[1] _المرجع السابق، ص143_144،

[2] _ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، شرح نصر الدين الطويسي، تح، سليما ن دنيا، دار المعارف، مصر، 1981م،ط2، ج 1، ص 192.

تعريفه الأول للفظ المفرد بقوله: قد زاد في الرسم القديم ذكر (الإرادة) تنبيها على أن المرجع في دلالة اللفظ هو إرادة المتلفظ.

ويورد ابن سينا تفريعا آخر للفظ الدال بحسب ما يغطيه من الدوال الفرعية فكأنه لكسيم رئيسي يشرف على حقل من الألفاظ، قد يضم هذا الحقل دالاً واحداً لا غير، يسمي ابن سينا ذلك النوع من الألفاظ، أحدهما "الخاص المطلق" ويقول في ذلك: "اعلم أن أصناف الدال على ما هو من غير تغيير العرف ثلاثة ": أحدهما "الخص وصة المطلقة" مثل دالة الحد على ما هية الاسم مثل دلالة الحيوان الناطق على الإنسان فلمثال الذي قدمه ابن سينا يخص الحدود والتعاريف، وينسحب على الوحدات المعجمية كما تقوم به نظرية الحقول الدلالية فالتعريف: "الحيوان الناطق "يعد لكسيما رئيسيا يغطي أو يتضمن الدلالة على ما هية لفظ الإنسان ".[1]

أما النوع الثاني من الألفاظ فهي تلك التي تغطي ألفاظا فرعية غير متجانسة وهي ذات حقل من الأفراد تشترك في أن اللفظ العام يتحقق فيها مفهومه الذهني، يقول ابن سينا موضحا ذلك (والثاني: بلشركة المطلقة مثل ما يجب أن يقال حين يسأل عن جما عة مختلفة فيها مثلا: فرس، ثور، وإنسان، ما هي؟ وهناك لا يجب ولا يحسن إلا الحيوان.[2]

أما النوع الثالث من أنواع اللفظ المفرد، فيقيم على أساسه ابن سينا حقلا أوسع مما خص به النوعين الأولين، وذلك لأن هذا النوع يحمل سما ت الخصوصية المطلقة والشركة وهما صفتا النوعين السابقين؛ يقول ابن سينا في تحديد هذا النوع من اللفظ المفرد؛ أما الثالث فهي ما يكون بشركة وخصوصية معاً، مثل ما إنه إذا سئل عن جما عة هم:زيد وعمر وخالد ما هم؟ كان الذي يصلح أن يجاب به على الشرط المذكور أنهم أناس[3]، وعلى أساس هذه الأصناف الثلاثة للفظ المفرد يمكن بناء العلاقات الدلالية بين جملة الحقول التي

[1] _منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص144,145.

[2] _المرجع نفسه، ص145،146.

[3] _المرجع نفسه، ص 146.

يؤسسها وبين الدلالة التي يحملها، فالنوع الأول يشير إلى علاقة المطابقة بين الإنسان والحيوان الناطق أما، النوع الثاني والثالث فهو يحقق علاقة التضمن وما هو حري بالملاحظة في هذا المقام هو أن ابن سينا يسعى إلى وضع قواعد كلية تنتظم الألفاظ وهذا هو "دأب المناطقة".[1]

ب- **أقسام الدلالة:** إن تعيين العلاقة بين اللفظ والمعنى، تناوله ابن سينا من جوانب ثلاثة، دلالة المطابقة ودلالة التضمن ودلالة الإلتزام، فإذا كان الانتقال بواسطة العقل من الدال إلى مدلوله، لعلمه بعلاقة الوضع وأنه كلما تحقق مسموع اسم ارتسم في الخيال مدلوله، فإن الدلالة عندئذ دلالة وضعية تمنع من وقوع الإلتباس بين الدلالات الثلاث، لأنه قد يطلق اللفظ ولا يعني به مدلوله المطابق له كما إذا أطلقنا لفظ "الشمس" وعنينا به "الجرم كانت الدلالة بينهما مطابقة وإذا عنينا به "الضوء" كانت العلاقة بينهما تضمن.

ولكن بتدخل الوضع وتوسط العرف الأصلي يمنع انتقاض الدلالات بعضها ببعض ويورد ابن سينا أمثلة يوضع فيها كل قسم من أقسام الدلالة الثلاث فدلالة المطابقة هي التطابق الحاصل بين اللفظ وما يدل عليه كالإنسان فإنه يدل على الحيوان الناطق، أما دلالة التضمن فهو ما يتضمنه اللفظ من معان جزئية تدخل في ما هيته كقولهم الإنسان فإنه يتضمن الحيوان، أما دلالة الإلتزام فهي تحتاج إلى أمر خارجي لعقد الصلة بين الدال ولازمه فقولنا الأب يلتزم الابن بقول ابن سينا معرفا ذلك أصناف دلالة اللفظ على المعنى ثلاثة: دلالة المطابقة ودلالة التضمن ودلالة الإلتزام، وهي دلالات تجمع الأنساق كلها، ويشرح علاقة الإلتزام فيقول: ودلالة الإلتزام مثل دلالة المخلوق على الخلق والأب على الابن والسقف على الحائط والإنسان على الضاحك، وذلك أن يدل أولا دلالة المطابقة على المعنى الذي يدل عليه أولا، ويكون ذلك المعنى يصحبه معنى آخر، فينتقل إلى الذهن أيضا إلى ذلك المعنى الثاني الذي يوافق المعنى الأول ويصحبه، وتشترك دلالة المطابقة ودلالة

[1] _المرجع السابق، ص 146.

التضمن في أن كل منها ليس دلالة على أمر خارج عن الشيء، وينص ابن سينا هاهنا على أمر مهم يخص العلاقة بين دلالة المطابقة والالتزام إذ الوصول إلى دلالة اللفظ على معناه بطريق الإلتزام يمر عبر إجراء دلالة المطابقة بين اللفظ وما يطابقه من مدلولات يتوسط الذهن الذي ينجز هاتين المرحلتين فدلالة الأب على الابن دلالة التزام ولكن هذه الدلالة لم تنعقد حتى وجد العقل أن بين الأب ومدلوله (أنه والد له ابناء) علاقة مطابقة.[1]

ج- **العملية الدلالية:** يشير ابن سينا، في رصده لآليات الفعل الدلالي، إلى تلك القدرة التي أوتيها الإنسان المتكلم، بحيث مكنته من نقل المفاهيم التي التقطها من العالم الخارجي إلى نفسه وقد انتقل معها من الحس إلى التجريد، ويطالعنا في هذا الموضوع الدرس الدلالي بأبحاث مستفيضة حول معاينة وجود العوالم الدلالية، ومن ضمن المواضع التي أظهرها العلماء أربع مواضع هي: "الأفكار والأحداث والأوضاع والمفاهيم (ففريجه) frege ذهب إلى أن تموضع العوالم الدلالية هو عالم المفاهيم لأنها الوسيط الذي يربط الأفكار والأحداث والأوضاع: "الأذهان تمسك بالمفاهيم والكلمات تعبر عنها والأشياء يحال عليها بواسطتها"، فأين يرى ابن سينا تموضع العوالم الدلالية؟ يقول في ذلك: "إن الإنسان قد أوتي قوة حسية ترتسم فيها صور الأمور الخارجية وتتأذى عنها إلى النفس فترتسم فيها إرتساما ثانيا ثابتا وإن غاب عن الحس، فللأمور وجود في الأعيان، ووجود في النفس يكون أثارً في النفس".[2]

السياق عند ابن سينا:

[1] _المرجع السابق، ص148،147.

[2] المرجع نفسه، ص149.

لقد تميز ابن سينا في دراسته للمعنى حيث اهتم بالبعد النفسي والذهني اللذين يصاحبان العملية الدلالية ويشير ابن سينا بهذا البعد النفسي والذهني إلى السياق العاطفي كما اصطلح عليه حديثا.[1]

وهذا السياق العاطفي هو الذي يحدد طبيعة استعمال الكلمة بين دلالتها الموضوعية ودلالتها العاطفية ويتضح كما يقول أولما ن في مجموعة معينة من الكلمات نحو (حرية وعدل)إذ تشحن عادة بمضمونات عاطفية ويضرب أولما ن مثالا آخر هو كلمة (جدار) التي ترد على لسان المتكلم محملة بما تفيض به نفسه من الإنفعالات فيرى الجدار حلواً تارة ولئيما تارة أخرى، إن هذا كما هو واضح يختلف عن دلالة (الجدار) الموضوعية المتعارفة فالبعد العاطفي النفسي دور هام في تحديد المعنى ذلك أن الكلمة تتغير مدلولاتها بين كونها تحمل معنى عاطفيا أو موضوعيا[2]، فبالإضافة إلى العامل النفسي عند ابن سينا هناك جانب آخر وهو المجتمع أو المحيط الخارجي حيث يشير ابن سينا في رصده لآليات الفعل الدلالي إلى تلك القدرة التي أوتيها الإنسان المتكلم بحيث مكنته من نقل المفاهيم التي التقطها من العالم الخارجي إلى نفسه وقد انتقل من الحس إلى التجريد إذ نلاحظ ابن سينا في بحثه عن المعنى قد ركز على عنصر مهم وهو الجانب النفسي والذهني في فهم المعنى[3]

ثانيا: عند البلاغيين.

أ- الجهود الدلالية عن الجاحظ:

إن أوضح جهود الجاحظ الدلالية تتمثل في نظريته المشهورة "الدلالة الخما سية" التي فصلها في كتابه "البينا والتبيين" ضمن باب "البيان" تدخل هذه النظرية في مطاق مفهوم البيان الذي يدخل بدوره في نطاق أوسع هو مفهوم الحكمة، وقد صرح في بذلك في

[1] _المرجع السابق، ص138.

[2] _أحمد قدور، مبادي اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008،ص356.

[3] _منقور عبد الجليل ، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص145.

الصفحات الأولى من كتاب "الحيوان"[1]،قال الجاحظ: "أعلم _حفظك الله _أنه حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ، لإن المعاني مبسوطة إلى غير غاية، وممتدة إلى غير نهاية، واسماء المعاني مقصورة محدودة، ومحصلة محدودة وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة لا تنقص ولا تزيد، أولها (اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الحال التي تسمى النصبة).[2]

وهذه الأصناف الدلالية الخمسة، أولاها الجاحظ أهمية كبيرة ورتبها ترتيبا خاصا بحسب أهميتها وأنها لا تزيد ولا تنقص، وأنها على نوعين دلالة لفظية وغير لفظية وكل منها صورة مخالفة للأخرى، وفيما يلي تفصيل لهذه الدلالات:

1-اللفظ:

اعتبره في المنزلة الأولى للدلالة، واللفظ هو الكلام المنطوق أو الملفوظ الذي يعبر به المتكلم عن مقصوده ومن بين خصائصه أنه، يستعمل للقريب الحاضر والشاهد والراهن، وبما أن اللفظ لا يظهر إلا من خلال الصوت فإن الجاحظ يطرق الموضوع بإسهاب وبكيفية علمية.[3]

ويضيف الجاحظ عن الصوت قائلا: والصوت هو ألة اللفظ وهو الجوهر، الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا إلا بظهور الصوت ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف، أي أن الصوت هو المظهر الما

[1] _ محمد الصغير البناني، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال كتابه البيان والتبيين، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1994،ص 73.

[2] _أبو عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح، عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ج1، ص 76.

[3] _المرجع نفسه، ص 86.

دي للكلام، وأن الكلام يتميز بخاصية التقطيع المزدوج إلى وحدات دالة وأخرى غير دالة، والصوت هو محرك اللسان وبه يتمظهر الكلام في صورة شعر أو نثر.[1]

2-الإشارة:

وفيها قال الجاحظ: "فأما الإشارة فاليد، والرأس، وبالعين، والحاجب والمِنكب، إذ تباعد الشخصان وبالثوب والسيف، وقد يتهدد رافع السّيف والسّوط، فيكون ذلك زاجرا، وما نعا ورادعا، ويكون وعيداً وتحذيراً.[2]

فهو يركز على الإشارة غير اللغوية التي تكون عن طريق إيما ءات وحركات الجسم أو الوسائل الأخرى كالسّوط والسّيف، وهذا يدل على تفطنه لطبيعة الإشارة ووظيفتها في التأدية الكلامية، ويؤيد في هذا الرأي تأكيده على أن الإشارة ذات صورة معروفة وحيلة موصوفة، قوله وبعد فهل تعدو الإشارة أن تكون ذات صورة معروفة وحيلة موصوفة، على اختلافها في طبقاتها ودلالاتها، وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح، مرفق كبير ومعونة حاضرة، في أمور يسترها الناس، ولهذا فإن الإشارة هي إدراك البداهة وهي شبيهة الحدس.[3]

3-العقد:

ويعني به الحساب دون اللفّظ والخّط والدليل على عظم الإنتفاع به قوله الله عز وجل:(فالِقُ الإصْباح وَجَعَل اللّيْلَ سكَنْا والشّمْسَ والقَمرَ حُسْباناً ذَلكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)

[1] _المرجع السابق، ص79.

[2] _المرجع نفسه، ص77.

[3] _المرجع نفسه، ص 78.

[1]حيث يقول فيه: الحساب يشتمل على معانٍ كثيرة ومنافع جليلة، ولولا معرفة العباد بمعنى الحساب في الدنيا بما فهموا عن الله عز وجل معنى الحساب في الأخرة.[2]

يفهم من كلامه هذا أن العقد هو الأخر يعيد الغاية، ولكن ليس في مستوى الإشارة وهذا النص لا يعني أن الجاحظ لا يفرق بين منزلتي الخط والعقد كما يتوهم ولكن يقصد به أن العقد يمكن إلحاقه في ميدان الثلاثة بالخط في كونهما وسيلة للتفسير عن المعاني تعتمد أن على الحبر أو ما يقوم مقامه من (السّواد) في الكتابة.[3]

4-الخط:

أما الخط مما ذكره الله تبارك وتعالى في كتابه من فضيلة الخط والإنعام بمنافع الكتاب قوله لنبيه صل الله عليه وسلم:(أَقْرَأْ وَرَبّكَ ٱلأَكْرَمُ (3)الذِّي عَلّمَ بِالْقَلَمِ(4) عَلّمَ ٱلإِنَسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ)[4]،وأقسم به في كتابه المنزل على نبيه المرسل في قوله (نْ والْقَلَمِ وما يَسْطُرُونَ)[5]،ويقصد به الجاحظ التعبير عن المعاني بواسطة الحروف المكتوبة، فالخط لا يختلف عن التعبير باللفظ، إلا في كون اللفظ يعتمد على الصوت، والخط يعتمد على الحبر أو ما يقوم مقام الحبر[6]، لذلك قالوا: القلم أحد اللسانين، باعتبار أن الخط أو الكتابة أحد أنواع الدلالات اللسانية، وظيفته تسجيل الكلام، ولولا الخط لبطلت العهود.[7]

5-النصبة أو الحال:

[1] _سورة الأنعام، الآية 98.

[2] _الجاحظ، البيان والتبيين، ص80.

[3] _فاتن برباش، عائشة رزاي، المصطلح الدلالي في كتاب علم الدلالة لأحمد مختار عمر، مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر، في اللغة والأدب العربي، تخصص، مصطلحية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، 2015_2016، ص36.

[4] _سورة العلق، الآية (3_5).

[5] _سورة القلم، الآية 1.

[6] فاتن برباش، عائشة رزاي، المصطلح الدلالي في كتاب علم الدلالة لأحمد مختار عمر، ص37.

[7] _الجاحظ، البيان والتبيين، ص79.

فيها يقول الجاحظ: وأما النصبة فهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد، وذلك ظاهر في خلق السموات والأرض، وفي كل صامت وناطق، وجامد وتام، ومقيم وطاعن، وزائد وناقص، فالدلالة التي في الموات الجامد كالدلالة التي في الحيوان الناطق.....[1]

النصبة عند هي الحال التي يكون عليها الشيء وفي الجامد والميت دلالة، ويشبه الميت بالعجماء من جهة للدلالة، فالشيء ناطق من جهة الدلالة والعجماء معربة بالبرهان، فهي معنى بدون لفظ وجسم بلا روح[2]، فالنصبة بمعنى آخر هي المادة الخام قبل حلولها في صورة من الصور واتخادها شكلا من الأشكال ومن ثم مرادفتها لمفهوم المعنى، كما يقصد بها أحيانا الهيئة والوضعية التي يتكون عليها الأشياء قبل تحولها أو تغيرها.[3]

فبهذه المقاصد الخمسة نتمكن من الكشف عن سمعة الدلالة التي تؤدي بدورها إلى المعنى بل إنه يساوي بين الحي والجما د في الدلالة على المعنى ومتى دل الشيء على معنى فقد أخبر عنه وإن كان صامتا وأشار إليه كان ساكنا وذلك ظاهر في مخلوقات الله تعالى في كل صامت وناطق وجامد وحي.[4]

السياق عند الجاحظ:

لقد أشار الجاحظ إلى السياق انطلاقا من تعريفه للبيان بأنه "اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفُضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان الدليل: لأن مدار الأمر الغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام: فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت

[1] _المرجع السابق، ص81.

[2] _محمد الصغير البناني، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية، ص 77.

[3] _المرجع السابق، ص37.

[4] _المرجع نفسه، ص 86.

عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع"، فالبيان عنده كل ما يوحي إلى دلالة معينة سواء أكانت لغوية أو غير لغوية من إشارات وإيما ءات تحمل دلالة معينة.[1]

ويبدو أن مراده بالبيان والدلالة هنا ما يشمل الدلالة باللفظ وغيره من العناصر غير اللغوية التي تساهم في الكشف عن المعنى وقد فسر هذا التعميم بقوله لأن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع وإنما هو الفهم والإفهام فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع "والتعبير بأي شيء" يتسع لإدخال عنصر السياق اللغوي والخارجي في مجال الدلالة وتوضيح المعنى والجاحظ لم يصرح بلفظ السياق وإنما أشار إلى مفهومه من خلال تعريفه للبيان، فقد كان للحرب الباردة الأولى في البحث الدلالي وبالضبط السياق وخير دليل على ذلك هو تنبههم "لنظرية النظم" والتي بدأت بوادرها الأولى على يد الجاحظ ففي حديثه عن البيان يشير إلى اللفظة وهي مشتركة مع غيرها من الألفاظ لا إلى الكلمة المفردة وهنا إشارة الجاحظ إلى السياق ودوره في فهم المعنى.[2]

وفي قول الجاحظ في مفهوم البيان" كل شيء كشف لك عن قناع المعنى وهتك الحجاب " إشارة صريحة للجانب اللغوي وغير اللغوي للسياق، وذلك أن الناظر في اللغة على وجه التقصيد والوصف والتفسير ينتهي بالضرورة إلى اعتبار المتغيرات الخارجية التي تكشف الما دة اللغوية واستعمالاتها لأنها تشكل حجر زاوية في فهم الكلام بين المتلقي والمرسل، كما أنها تمثل منطقة تأويلية واضحة لبناء المعنى الصحيح الذي قد لا يتحقق وفق البناء اللغوي فقط، بل لابد من قراءة الإشارة التي تحكم الموقف اللغوي وعناصره الداخلية والخارجية [3]،فتحقق الجانب اللغوي في اللغة لا يعني بالضرورة وضوح المعنى وبيانه فلابد من إدراك العوامل الخارجية التي تؤثر ايما تأثير في جلاء المعاني وفهمه وهو

[1] _الجاحظ البيان والتبيين، تح، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ط1998،7، ج1، ص 76.

[2] عبد الفتاح عبد العليم السركاوي، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، جامعة الأزهر، ص 15.

[3] فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص، أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، دار نينوي، ط1، دمشق، 2011، ص20.

ما نجد الجاحظ قد أكد عليه فلا مندوحة إذا من الوقوف على السياق، فعلى ضوئه يتحقق التفاعل بين الذات والموضوع ولا غرو في ذلك فلكل مقام مقال، وهذه المقولة الأخيرة هي ما أسست السياق في الدرس الدلالي العربي والتي كانت الشغل الشاغل للجاحظ بحيث تأكد من دور السياق غير اللغوي واللغوي في تحديد المعنى وفهمه.[1]

ج- الجهود الدلالية عند أبي هلال العسكري:

اهتم أبو هلال العسكري بالمعنى والدلالة وعن كيفية نظم الكلام كما تحدث عن أهمية اللفظ والاهتمام به ويتجلى ذلك في قوله "ينبغي أن تعرف أقدار المعاني فتوازن بينها وبين أوزان المستمعين وبين أقدار الحالات [2]فتجعل بكل طبقة كلاما، ولكل حال مقاما، حتى تقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات... وأقدار المستمعين على أقدار الحالات "كما يظهر اهتما مه بالدلالة في إطار كتابه الرسائل وهذا كله في باب معرفة صنعة الكلام وترتيب الألفاظ، فأول ما يسعى أن تستعمله في كتابتك... مكاتبة كل فريق منهم على مقدار طبقتهم وقوتهم في المنطق ".[3]

ومن جهة أخرى نجد أن أبا هلال العسكري يعتني بالكاتب والمكتوب إليه وموضوع المكاتبة من جهة ثانية فيقول" فأما ما يكتبه العمال إلا الأمراء ومن فوقهم فإن سبيل ما كان واقعا منها في إنهاء الأخبار وتقدير صور ما يلونه من الأعمال ويجري على أيديهم من صنوف الأموال أن يمد القول فيه حتى يبلغ غاية الشفاء والإقناع وتما م الشرح والاستقصاء إذ ليس للإيجار والاقتصار عليه موضوع، ويكون ذلك بالألفاظ السهلة القريبة

[1] محمد عبد العزيز الدايم، عرفات فيصل المناع، نظرية السياق بين التوصيف والتأصيل والإجراء، دار البصائر، ط1، بيروت، 2015، ص96.

[2] _أبي هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، تح، مفيد قمحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1409هـ، ط1989،2م،، ص 153.

[3] _المرجع السابق، ص 172.

الما خذ السريعة إلى فهم دون ما يقع فيه استكراه وتعقيد[1]، وكما يتحدث أيضا عن موضوع العلامة والدلالة بشكل قريب من طرح علم السيمياء الحديث، ويثير مسألة القصد في العلامة، فيقول في الباب الثالث من (الفروق في اللغة) " في الفروق بين الدلالة والدليل والاستدلال... وما يجري مع ذلك.[2]

في الفروق بين الدلالة والدليل، أن الدلالة تكون على أربعة أوجه: أحدهما ما يمكن أن يستدل به، قصد فاعله ذلك أم لم يقصد، والشاهد أن أفعال البهائم تدل على حدثها وليس لها قصد إلى ذلك، وأفعال المحكمة دلالة على علم فاعلها وإن لم يقصد فاعلها أن تكون دلالة على ذلك....[3]

والثاني: العبارة عن الدلالة، يقال للمسؤول: أعدّد دلالتك.

والثالث: الشبهة، يقال: دلالة المخالف كذا أي شبهته.

والرابع: الأمارات، يقول الفقهاء: الدلالة من القياس كذا، والدليل فاعل الدلالة ولهذا يقال لمن يتقدم القوم في الطريق: دليل، إذا كان يفعل من التقدم ما يستدلون به، وقد نسمي الدلالة دليلاً مجازاً، والدليل أيضا فاعل الدلالة مشتق من فعله.[4]

السياق عند أبي هلال العسكري:

لم يكن أبو هلال العسكري غافلا عن أهمية السياق ودوره في تحديد المعنى بدقة وذلك من خلال المعايير والاعتبارات التي قدمها بين الفرق بين الألفاظ المترادفة، فكل هذه المقاييس التي استعملها أبو هلال العسكري لا تخرج عن إطار اللغة وأنظمتها، فأبو هلال العسكري

[1] _المرجع السابق، ص 173_174.

[2] _خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009،، ص64.

[3] _أبي هلال العسكري بن عبد الله بن سهل العسكري، الفروق الدلالية، تع، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4،2015،، ص80.

[4] _المرجع نفسه، ص 81.

كان مدركا بأن بحث المعنى ليس مقصوراً على الألفاظ المفردة على نحو ما نراه في المعاجم، وإنما يشمل دراسة المعنى على مستوى التركيب، أي أن المعنى هنا ينكشف من خلال السياق الذي يرد فيه أن النظم الذي ينتظمه.[1]

وهذا ما يؤكده الباحث أحمد محمد قدور بقوله: والحق أن أبا هلال العسكري جمع في مقاييسه هذه كل ما اتصل بالكلمة من جوانب اللغة، فهناك مجال الاستعمال، وأصل الدلالة، والقرائن اللفظية والسياقية، وقياس المعنى بالنظر إلى الضد، وهناك أيضا بناء الكلمة ودلالتها الصرفية، وأصلها الاشتقاقي[2]، إذن فلقد كان السياق هو الفيصل في تحديد وتبيين الفروق الدلالية بين الألفاظ المترادفة عند أبي هلال العسكري.[3]

ونشير إلى أن أبا هلال العسكري يعتمد في تبيين الفروق الدلالية بين المترادفات على سياق الحال أو سياق الموقف، أي يستعين بالعناصر غير اللغوية في تفسير بعض معاني الكلمات أو تحديد الفروق الدلالية لأن معرفة اللغة بأنظمتها المعروفة وحدها، لن يغني المرسل إليه في معرفة قصد المرسل بمعزل عن السياق، لأن مدار الأمر ينصب على ما ذا يعني المرسل بخطابه لا ما ذا تعنيه اللغة، حتى لو كان الخطاب واضحا في لغته، لأن معرفة قصد المرسل هو الفيصل في بيان معناه.[4]

وهذا ما انتهى إليه الباحث عمر عبد المعطي أبو العينين حيث يقول: اعتمد أبو هلال في تفسير معاني بعض المفردات على تفسيرات غير لغوية، فرأيناه مثلا يعتمد على أثر الكلمات

[1] _عمر عبد المعطي أبو العينين، الفروق الدلالية بين النظرية والتطبيق، منشأة المعارف، الإسكندرية، دط، 2003، ص 10.

[2] _أحمد محمد قدور، مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1996، ص 103.

[3] _الشريف بوشارب، ظاهرة الترادف والاشتراك اللفظي في كتابي الفروق اللغوية، وفقه اللغة، _دراسة لسانية تداولية _(مذكرة لنيل شهادة الماجستير)، تخصص: المعجمية وقضايا الدلالة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، 2015_2016، ص 100.

[4] _عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2004،، ص 96.

على الإنسان وفي ملامح وجهه، ففي معرض مقارنته بين (الخجل والحياء) يقول: معنى يظهر في الوجه لغم يلحق القلب، وهو تفسير غير لغوي حيث يعتمد على الأثر الذي يحدثه الخجل في الوجه وهذا الأثر أمر غير لغوي، كما هو واضح ومثال ذلك أيضا، عند مقارنته بين (الحزن والبكاء) وهو كسابقه غير لغوي، ويعتمد كذلك على سياق الحال وسياق الموقف في التفرقة بين المعاني وذلك عند مقارنته بين (الغضب الذي توجبه الحكمة) و(الغضب الذي توجبه الحمية) وترى ذلك أيضا عند مقارنته بين (الاعتما د والمصاكة).[1]

ج- الجهود الدلالية عند عبد القاهر الجرجاني:

من خلال كتابه "دلائل الإعجاز" لا يمكن بحال أن نغلق حلقات البحث البلاغي من وجهة نظر دلالية وأسلوبية، تتلخص في جهود عبد القادر الجرجاني في إرساء نظرية النظم ويمكن أن نجزم بأن البحث في (المعاني) باعتبارها جوهر عملية تأليف الكلام وإتقان نظمه بدأن بإسهامات الجاحظ وتعريفه بأدوات البيان ومصطلحات النظم، وتأسست على يد عبد القاهر الجرجاني من خلال كتابه دلائل الإعجاز الذي لم يرد من وراء تأليفه إثبات إعجاز القرآن الكريم على سمة المتكلمين والمناطقة وإنما رام به الكشف عن إعجاز القرآن الكريم من زاوية من نظر لسانية وأسلوبية، فتناول ضمنها مباحث تتمحور كلها حول قيمة النظر في حالتيه الإفراد والتركيبية، وعلاقته بالمعنى وما تفرع عنها من مباحث أخرى، وسنبسط هنا الكلام عن بعض هذه المباحث، بما يجلي إسهاما ت الجرجاني في الحقل الدلالي وقيمة ذلك بالنظر إلى التطور الحاصل في ميدان علم اللغة بشكل عام.[2]

1-العلامة اللسانية (علاقة اللفظ بالمعنى):

هناك كما تشير إليه الأسلوبية، عمليتان تتما ن مع كل تلفظ أو إنشاء كلامي إحداهما سابقة على الأخرى، فأما الأولى تتمثل في انتظام المعاني في الذهن ويصحبها حسن

[1] _ عمر عبد المعطي أبو العينين، الفروق الدلالية بين النظرية والتطبيق، ص 10.

[2] _عبد الجليل منقور _ علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي دراسة، ص 151، 152.

اختيار الدلالات المناسبة للموقف الكلامي، أما الثانية فتتمثل في انتظام المعاني في ألفاظ وتراكيب بأنساق مختلفة، يحدد الجرجاني بصورة دقيقة كيفية اختيار المتكلم للمعاني والألفاظ أثناء الموقف الكلامي فيقول: إن الألفاظ اذا كانت واعية للمعاني فإنها لا محالة تتبع المعاني في مواقعها فإذا وجب لمعنى أن يكون أولاً في النفس وجب للفظ الدال عليه أن يكون مثله اولاً في النطق، وما يلاحظ أن الجرجاني يعطي الأسبقية للمعاني في الوجود النفسي والألفاظ تابعة لها في الواقع الكلامي، وهذا ما يفسر لا نهاية للمعاني التي اقرها علما ء الدلالة المحدثون مقابلة نهائية الألفاظ، واستخلصوا أن المتكلم يلجأ لذلك في غالب الأحيان إلى توظيف الانزياح الدلالي لسد ثغرة دلالية لا يستطيع المعجم ملئها وهو احتيال من الإنسان على اللغة وعلى نفسه لسد قصوره وقصورها معاً، لأن الإنسان عاجز عن الإحاطة باللغة وطرائقها مثلما هي عاجزة عن نقل ما في نفسه.[1]

كما أن الدرس الدلالي الحديث يقر أن الصيغة المعجمية تكتسب دلالة ثابتة عندما تدخل في تجاور سياقي مع وحدات كلامية أخرى يراعي في ذلك حسن التناسق بين المعاني وحسن الموقع للألفاظ، فلا تبدو نابية ولا مستكرهة وبذلك تكتسب الصيغة المعجمية الفضيلة وفي ذلك تأكيد على أهمية التلازم بين مكونات الجملة بالنظر إلى الوظيفة الدلالية لهذه المكونات، يشرح ذلك الجرجاني بقوله: فقد اتضح إذن اتضاحا لا يدع للشك مجالا أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ولا من حيث هي كلمة مفردة وإنما الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها هي ملائمة منى اللفظة لمعنى التي تليها أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ.[2]

إن تلك المزايا التي كان يخص بها أهل الشعر ومحترفو صناعة النقد في التراث الأدبي العربي للفظ دون المعنى، يعطيه للجرجاني تأويلا آخر إذ ينظر إلى اللفظ والمعنى كطرفين لا ينفكان يشكلان ما سما ه علما ء الألسنة المحدثون العلامة اللسانية، فأولئك

[1] _المرجع السابق، ص 152.

[2] _المرجع نفسه، ص 153.

النقاد الذين عناهم الجرجاني لا يبنون انطباعهم الجما لي على الصورة الصوتية للكلمة بمعزل عما توحيه من دلالة بديعية، بل ينظرون إلى اشتراك اللفظ المعنى للمعنى إحداث صورة دلالية، فالجرجاني يضيف طرفا ثالثا في معادلة الفعل الدلالي، ويجدر التنبيه هنا أن طبيعة المعنى عند اللغويين القدامى لا تختلف عن الشيء الخارجي الذي يؤمن إليه اللفظ وهو المدلول فيحصل أن الصورة الخاصة التي حدثت في المعنى إنما يعني بها الجرجاني ما عناه علما ء الدلالة والألسنية المحدثون بالمحتوى الذهني، للإشارة اللغوية، يفصل الجرجاني بقوله: فيعلموا (محترفو الشعر والنقد) إنهم لم يوجبوا ما أوجبوه من الفضيلة وهم يعنون نطق اللسان وأجراس الحروف ولكن جعلوا كالمواضعة فيما بينهم أن يقولوا اللفظ وهو يريدون الصورة التي تحدث في المعنى والخاصة التي حدثت فيه.[1]

كما أن اللغة عند الجرجاني تتمظهر في تقابلات ثنائية قطباها اللفظ والمعنى، وهي أعمق مما قيدها بعض البلاغيين الذين وضعوا معايير منطقية ونحوية تمكن كل من قدر على النقص في بلوغ البيان، يمكن فقط في النقص في النقص من جهة العلم باللغة ومعرفة الإشارة بالعين والرأس ودلالتها والخط والعقد والحال، واتصالهم بتحقيق البيان، إن الذي يعطي المزية لخطاب لغوي هو مراعاته للأسرار والدقائق التي تتعلق بجوهر اللغة لا بمظهرها أخذ من أجل بلوغ الغاية التي لا مبلغ لها، ويقول الجرجاني في ذلك متجاوزاً نظرة الجاحظ المؤسس على معايير هي أشبه بالقواعد النحوية [2]:ترى كثيراً منهم لا يرى له (أي للنحو) معنى أكثر مما يرى بالإشارة الرأس والعين وما نجده للخط والعقد يقول: إنما هو خبر واستخبار، وأمر ونهي ولكل من ذلك في لفظ قد وضع له وجعل دليلا عليه فكل من عرف أوضاع اللغة من اللغات العربية كانت أو فرنسية وعرف المغزى من ذلك من كل

[1] _المرجع السابق، ص 153.

[2] _ المرجع نفسه، ص 154.

لفظة ثم ساعده اللسان على النطق بها وعلى تأدية أجراسها وحروفها فهو بين في تلك اللغة كامل الأداة بالغ عن البيان المبلغ الذي لا مزيد عليه منته إلى الغاية لا مذهب بعدها.[1]

ب- دلالة الحدث الكلامي:

تأكد بما لا يدع للشك مجالا أنه كلما كان المخاطب على علم بمحتوى الخطاب اللغوي كلما كانت الدلالة أسرع، إلى فهمه وإدراكه، وكلما كان جهله بمحتوى الخطاب كلما كان أصعب عليه إدراك الدلالة وسعة الأخذ بجملة من المعطيات الموضوعية الذاتية في سبيل ذلك، بمعنى أن هناك تناسبا عكسيا بين طاقة التصريح في الكلام وعلم السامع بمضمون الرسالة، يقول عبد السلام المسدي: ويتعين علينا ونحن على مسار تحديد الطاقة الاستيعابية في اللغة استنباط قانون من التناسب بين طاقة التصريح في الكلام وعلم السامع بمضمون الرسالة الدلالية، إذ بموجبه تكون الطاقة الاختزالية ممكنة بقدر ما يكون السامع متطلعا على مضمونها الخبري.[2]

ويشرح الجرجاني هذه الطاقة التي يضمنها الخطاب والتي يكون على أثرها قابلا للامتداد أو التقلص فيقول: لا يخلو السامع من أن يكون عالما باللغة وأن يتفاوت حال الألفاظ معه فيكون معنى اللفظ أ سرع إلى قلبه من معنى لفظ آخر وإن كان جاهلا كان ذلك في وضعه أبعد.[3]

كما يرى الجرجاني وضوح دلالة الخطاب إلى حسن التأليف بين أجزائه ونظم كلماته وإلى تواخي معاني النحو وأحكامه فيقول: إذا كان النظم سويا والتأليف مستقيما كان وصول المعنى إلى قلبك تلوى وصول اللفظ إلى سمعك، وإذا كان على خلاف ما ينبغي وصل اللفظ إلى السمع وبقيت في المعنى تطلب وتنصب فيه، وإذا أفرط الأمر في ذلك صار إلى

[1] _المرجع السابق، ص 155.

[2] _ عبد السلام المسدي، اللسانيات المعرفية، المطبعة العربية، تونس، (د،ط)، 1986، ص 767.

[3] _ عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 156.

التعقيد الذي قالوا إنه يستهلك المعنى[1]، وإن ما أوضحه الجرجاني في مقام سلامة الدلالة في الحدث الكلامي، قد بحثه علماء الدلالة في العصر الحديث، حيث وضعوا قواعد تضمن وضوح الدلالة تخص مادة الحدث الكلامي ومحتواه معا، وأطلقوا على الأولى قواعد سلامة التركيب وعلى الثانية قواعد سلامة الدلالة، وهي قواعد تنهض بعملية توصيل الدلالة وكل واحدة من هاتين القاعدتين تتوفر على وجود مستقل، وإنما يتم التعالق بينهما بقواعد الإسقاط، ويجدد التنبيه أن الباث للحدث الكلامي المتلقي وجب أن يكون على وعي بهذه القواعد المنتجة للتمثيلات الدلالية والتمثيلات التركيبية في الحدث الكلامي الرامي إلى الإبلاغ، ويمكن توضيح ذلك كما يلي:[2]

قواعد حسن النظم واستقامة من ← قواعد سلامة الدلالية

بنى تركيبية سليمة ← قواعد الإسقاط ← بنى دلالية سليمة

إن هذه القواعد لا تحقق الغاية من التواصل والإبلاغ إلا في وجود باث ومتلق واعيين بآليات الحدث الكلامي، ذلك أن الحفاظ على خط التواصل سليما ليس بالأمر الهين، فقد يتعرض قانون التخاطب إلى تعديل فيحصل بين المتخاطبين تواضع جديد، واصطلاح غير مطرد وهنا يتعرض الحدث الكلامي إلى موجة من الشحن التعبيري، يتحول بواسطته المدلول إلى دال على مدلول على النحو التالي:[3]

دال ← مدلول (1)

مدلول ← مدلول (2)

[1] _المرجع السابق، ص 156.

[2] _المرجع نفسه، ص 156.

[3] _المرجع نفسه، ص 157.

يحلل الجرجاني ذلك بقوله: ومن الصفات التي تجدهم يجرونها على اللفظ، ثم لا تعترضك شبهة ولا يكون منك توقف في أنها ليست له، ولكن لمعناه قولهم لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظة معناه، ولا يكون لفظه أسبق إلى سمعك من معناه إلى قلبك وقولهم: يدخل في الأذن بلا إذن فهذا مما لا يشك العاقل في أنه يرجع إلى دلالة المعنى على المعنى وأنه لا يتصور أن يرد به دلالة اللفظ على معناه الذي وضع له في اللغة.[1]

ج- النظام الإسنادي والدلالة:

يضع الجرجاني للدلالة التي يؤديها الخطاب اللغوي أثناء عملية التواصل معيار الإعلام المقصود، إما عن طريق نفي الخبر أو إثباته فليس كل ما يحمله الخطاب يوصف بأنه دلالة، إنما الدلالة كما يقول الجرجاني هو الحكم بوجود المخبر به من المخبر عنه أو فيه إذا كان الخبر إثباتا والحكم بعدمه إذا كان نفيا، فالدلالة تتوقف على أمر خارجي غير لغوي يرجعه الجرجاني إلى قصد المتكلم من إعلام السامع، إذ يدل صدقا على وجود المعنى المخبر به من المخبر عنه، دون إثبات أو نفي فكأنه أخلى اللفظ من معناه والخطاب من محتواه، وجل الدراسات الدلالية والألسنية الحديثة أضحت تركز في رصدها للعملية الابلاغية والتواصلية على "الباث"، أو ما سما ه الجرجاني "المخبر" حتى صارت طبيعة الدلالة المحمولة في الكلام موقوفة على قصد المتكلم في إعلامه المتلقي بالخبر، وذلك أما م صعوبة تحديد المعنى تحديداً كاملاً، من خلال سلسلة الكلام وحدها، خاصة أنه تأكد على يد علماء الدلالة المحدثون، ومنهم العالم "بيرس" أن المعنى ليس ما تحمله الوحدة المعجمية في نظام علائقي مع وحدات معجمية أخرى، وإنما المعنى عبارة عن علاقة معقدة بين أحداث كلامية، وواجه للواقع الموضوعي، ويذهب العالم اللغوي "بيار جيرو" إلى الاعتقاد بأن للكلمة أكثر من معنى تصريحي، وآخر إيمائي نظرا للتداعيات التي يمكن أن

[1] _المرجع السابق، ص 157.

يحدثها أثناء الاستعمال، ويقول الجرجاني محدداً ماهية إسناد، الخبر إلى المخبر والأخد بقصده في الخبر، الدلالة: على شيء هي لامحالة إعلامك السامع إياه وليس بدليل أنت لا تعلم به مدلول عليه[1]،وإذا كان كذلك وكان مما يعلم ببداءة المعقول، أن الناس إنما يكلم بعضهم بعضا ليعرف السامع غرض المتكلم ومقصوده، فينبغي أن ينظر إلى مقصوده المخبر من خبره وما هو؟ أهو أن يعلم السامع وجود المخبر به من المخبر عنه؟ أم أن يعلمه إثبات المعنى المخبر به للمخبر عنه؟ فالجرجاني يرتكز هاهنا في تحديد الدلالة على:[2]

أ- إثبات الخبر للمخبر عنه =علاقة المسند بالمسند إليه

ب- إثبات الخبر من المخبر عنه =علاقة المسند بناقل الإسناد

ولذلك فإن الجرجاني يقيم دلالة الخطاب اللغوي على قاعدة الإسناد التي توفر لنا النظر إلى ثلاثة أطراف في عملية الإبلاغ وهي المسند _المسند إليه _ وناقل الإسناد، فالمسند هو محتوى الخطاب الإبلاغي (الإعلامي) ويقتضي جملة من القواعد الدلالية المعيارية، التي تتوقف بين المفهوم المجرد للمعنى، والما صدق الذي يغطيه الخطاب ويتحقق في المفهوم المجرد لمحتواه الدلالي.

أما المسند إليه (المخبر عنه) فعليه يتوقف حقيقة الخبر، وذلك بناء على الحكم بوجود المعنى أو عدمه، وهو مرتبط بحصول الفائدة للسامع من الكلام الإبلاغي، والجرجاني بذلك يهتم إلا بالتراكيب الإسنادية، أما التراكيب غير الإسنادية فإنها جمل غير وظيفية لأنها لا تضطلع بمهمة الإبلاغ فالفائدة الدلالية من الكلام متلازمة، ونظام الإسناد وأي

[1] _ المرجع السابق، ص 159 _160.

[2] _المرجع نفسه، ص 160 _161.

تغيير في البنية الشكلية للتركيب، يترتب عليه تغيير في المعنى فالسياق الكلامي عند الجرجاني يتميز بمستويين:[1]

أ- مستوى البنية النحوية الساكنة التي تتحدد بتحقق الإسناد

ب-مستوى البنية الإبلاغية المتغيرة حسب المقام والتي تتحدد بتحقق الفائدة من الخبر

أما ناقل الإسناد أو المخبر - بمصطلح الجرجاني _أو "الباث" فهو الذي يثبت وجود المعنى للمخبر عنه (المسند إليه) وقبل ذلك يكون ناقل الإسناد قد قام بترتيب الخطاب في نفسه قبل أن يصرفه إلى المتلقي، وقد أخد في ذلك مقام (المتلقي) وحاله.

نلمح من هذا كله، أن الجرجاني الذي اهتم بطرق صرف الدلالة على وجهها الصحيح، اتخذ من النظر إلى لغة إعجاز القرآن مطية إلى رصد القواعد النمطية التي تزخر بها اللغة العربية، وبعرضه لتعالق النظام النحوي النظام الإسنادي، والنظام السياقي العام في تحديد دلالة الخبر، يكون الجرجاني قد سبق إلى وضع نظريته في الإتصال والإبلاغ.[2]

السياق عند عبد القاهر الجرجاني:

وممن عني من البلاغيين، بتوضيح ما يعرف بالسياق اللغوي أو المقالي، الإمام عبد القاهر الجرجاني (471هـ)، حيث يبدو اهتما مه بالسياق المقالي واضحا جليا في دراسة التراكيب من خلال كتابه "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز"، فيقول: الألفاظ معلقة على معانيها، حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها، وأنه المعيار الذي لا يبين نقصان الكلام ورجحانه حتى يعرض عليه، والقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه.[3]

[1] _المرجع نفسه، 160 _161.

[2] _المرجع السابق، ص 161.

[3] _ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قراءة وتعليق، محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2005، ص 28.

بل إن عبد القاهر الجرجاني قد ذكر صراحة في كتابه "دلائل الإعجاز "،ما يقابل السياق اللغوي عند المحدثين، وذلك في معرض حديثه عن دليل الإعجاز والرد على المعتزلة، بقوله: أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه، وخصائص صادفوها في سياق لفظه.[1]

كما أن نظم الكلام، حسب الجرجاني، هو اقتفاء آثار المعاني في نظمها، وترتيبها حسب ترتيب المعاني في النفس، فهو إذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض، وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق، ولذلك كان عندهم نظيرا للنسج والتأليف والصياغة والبناء والوشي والتجبير وما شبه ذلك، مما يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض، حتى يكون لوضع كل حيث وضع، علة تقتضي كونه هناك، وحتى لو وضع في مكان غيره لم يصلح.[2]

وإن أذكى محاولة لتفسير العلاقات السياقية في تاريخ التراث البلاغي العربي، هي ما ذهب إليه الجرجاني في نظرية النظم، فكان أخطر ما تكلم فيه على الإطلاق هو (التعليق)، الذي قصد به إنشاء العلاقات بين المعاني النحوية بواسطة ما يسمى للقرائن اللفظية، والمعنوية والحالية، حيث قال: لا نظم في الكلم ولا ترتيب، حتى يعلق بعضها ببعض، ويبني بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك.[3]

وعلى هذا الصعيد كان حديث عبد القاهر الجرجاني عن التعليق كأساس لنظريته التي سما ها "النظم" أو معاني النحو وأحكامه فقال: معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، فوصل إلى قانون عام في طرق ووجوه التعليق بين الكلم طبقا لمعاني النحو وأحكامه، وهو لا يعدو ثلاثة أقسام: تعلق اسم باسم، وتعلق اسم بفعل، وتعلق حرف بهما .[4]

---

[1] _المرجع السابق، ص 39.

[2] المرجع نفسه، ص 49

[3] _المرجع نفسه، ص 55.

[4] _ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 4_8.

المبحث الثاني: الدراسات الدلالية عند الغرب والعرب المحدثين:

تمهيد:

أن الجهود اللغوية في التراث العربي لأسلافنا الباحثين، وتلك الأبحاث اضطلع بها اللغويون القدامى وعلما ء العصر الوسيط وعصر النهضة الأوروبية، فتحت كلما منافذ كبيرة للدرس اللغوي الحديث وأرست قواعد هامة في البحث الدلالي، استفاد منها علما ء اللغة المحدثون بحيث سعوا إلى تشكيل هذا التراكم اللغوي المعرفي، في نمط علمي يستند إلى مناهج وأصول ومعايير وهو ما تجسم في تقدم العالم الفرنسي (ميشال بريالm.breal) في الربع الأخير من القرن التاسع عشر إلى وضع مصطلح يشرف من خلاله على البحث في الدلالة، ولقد أحدث تطورا كبيرا في المفاهيم القديمة في العصر الحديث، ومصطلح الدلالة لدى العرب والغرب المحدثين الذي ظهر مفهومه بحيث شملت الدراسة فيها ميادين من حياة الإنسان، فيظهر لنا أن علم الدلالة عرف أكثر في العصر الحديث مع مجموعة من اللغويين، نبينهم كالتالي:

أولا: الدلالة عند الغرب المحدثين:

أ- **ميشال بريـال:** مقدمه **ميشال بريال** Michel Bréal في مقاله عام1883، حيث يظهر مصطلح sémantique لأول مرة، وينسب إليه استخدام هذا المصطلح بالدلالة المعروفة حاليا، بعدما صار مقبولا في الإنجليزية والفرنسية.

كتاب (مشال بريال) Essai de sémantique de signification Michel Bréal الذي صدر بباريس عام 1897م، وهو الكتاب الذي يؤسس فعلا لعلم الدلالة في الدرس اللساني الحديث. وهو الذي اهتم حقيقة بالدلالة في إطار اللسانيات، وقد صدر بعد ثلاث سنوات بالإنجليزية وعد كتابه هذا ذا أهمية كبيرة، لكونه من أوائل الكتب التي بحثت طبيعة الدلالة بوجهة نظر جديدة، تضع بنية اللغة موضع البحث، وهذا لأنه ركز على بحث دلالات الألفاظ في اللغات الهندية الأوروبية القديمة (نحو اليونانية واللاتينية والسنسكريتية وغيرها).وكان ما قدمه آنذاك ثورة في دراسة اللغة ومعاني الكلمات.[1]

ب- **الناقدان الإنجليزيان(أوجدن وريتشارد)**Ogden et richards: في كتابهما

(معنى المعنى the manding of manding) الصادر عام 1923،وقد شمل هذا الكتاب ستة عشر تعريفا للمعنى. وكذلك ما وضعه ما لينوفسكي في الكتاب نفسه، من تعليقات على مباحث دلالية ذات أهمية بالغة.[2] بعض استعمالات الكلمة:

1- john means to write (interds) (ينوي)

2- (agreen light means go (indicates) يدل)

3- what does cornea mean?.(refer to in the world) (تعني)

[1] خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، دار النشر، بيت الحكمة ط1، 2009،ص50.

[2] ديفيد كرس نال، علم الدلالة، تر، تح مازن الوعر، علامات ج21، م 6، دط، 1417هـ، 1996م، ص261.

إن آخر مثال لكلمة (mean) (أي تعني) هو الذي يرتكز عليه علم الدلالة اللساني، ولكن حتى هذه الكلمة هي نوع خاص من أنواع السؤال عن المعرفة، إن السؤال ينبغي أن يسأل عن التعريف الذي هو إلى حد ما شكل غير ما لوف للإجابة عنه يوجد في المعاجم أكثر من وجوده في الكلام اليومي، هذا الشكل يتضمن تفسير هذه الكلمة وتوضيحها.

إن دراسة خصائص التعريف بالكلمة تشكل جزءا مهما من علم الدلالة، ولكن الأهم من ذلك أن علم الدلالة يهتم بدراسة الطريقة التي من خلالها يمكن للكلمات والجمل أن توصل المعنى منطوقا أو مكتوبا عبر اتصالاتنا اليومية.[1]

إذ اقتصرت دراسته كطبيعة الدراسة الدلالية في هذه الآونة على الناحية التاريخية الاشتقاقية للألفاظ، كأن تقارن الكلمة بنظائرها في الصورة والمعنى، حتى يتسنى إرجاعها إلى أصل معين، تفرع إلى عدة فروع في لغة واحدة أو أكثر، وقد اهتمت دراسة برڤال هذه ببحث الدلالة في ألفاظ تنتمي إلى لغات قديمة في الفصيلة الهندية الأوروبية مثل اليونانية والسنسكريتية واللاتينية، بالرغم من ذلك فإن دراسة برڤال تعد نقطة تحول لها أهميتها في دراسة المعنى، ومنهج البحث فيه ذهب في بحثه مذهبين [2]:

الأول: يذهب فيه إلى تحديد المعاني عبر الزمان

الثاني: كان يهدف من ورائه إلى استخراج القوانين المتحكمة في تغيير المعاني

وتحولها. ومن هنا اكتسب البحث في الدلالة سمة العلمية واستقل عن العلوم البلاغة في الغرب.[3]

ج- فندر يس:1960م تعرض فندر يس للدلالة وأولها أهمية كبرى في اللغة عندما بين أن السياق يمنع تعدد المعاني لأنه يشكل دائما العامل الحاسم الذي يحدد المعنى المراد من

[1] ينظر: المرجع السابق ص261.

[2] فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية، مكتبة آداب للنشر والتوزيع –القاهرة ط1، 1426،ص13.

[3] المرجع نفسه،ص13.

اللفظ المشترك "ذلك أننا نقول بأن لإحدى الكلمات أكثر من معنى واحد في وقت واحد تكون ضحايا الانخداع إلى حد ما إذ لا يطفو في الشعور من المعاني الأخرى جميعها فتمحى وتبدد ولا توجد إطلاقا.[1]

اللفظ والمعنى: يرى أنه من الحمق أن نحكم بوجود علاقة ضرورية ذاتية الدال ومدلوله (بين الحرفين ف ل f l) مجتمعين وبين فكرة السيلان إذا أن الكلمات ruisseau "مجرى "و rivure" جدول "torrent" تسيل " التي تعبر أيضا عن فكرة السيلان بقدر.

ثم يعود في موضع آخر ويذكر بعض الكلمات التي نستشعر عند نطقها وضوح العلاقة بين صوتها ودلالتها فيقول: ولكن من الحق أن كلمة fleuve" "نهر" معبرة، لأن الأصوات التي تكونها صالحة تما م الصلاحية لإثارة الصورة التي تمثلها. والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعيها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها، والسياق أيضا هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعمها الذاكرة تتراكم عليها وهو الذي يخلق لها قيمة "حضورية".[2]

كما يشير إلى أهمية السياق في التحليل اللغوي للنصوص: "الذي يعين قيمة الكلمة هو السياق، إذ إن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدا مؤقتا والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على كلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدا مؤقتا. فالسياق هو الذي يحدد معنى الكلمة المناسب وبعمد إلى إبعاد كل ما خلا من معاني ذهنية مرتبطة بهذه الكلمة دون السياق ولذلك عندما نرى نسمع جملة أو نقرؤها :"نرى الكلمات التي تشتمل عليها يفسر بعضها بعضا، فإذا كانت منها واحدة غير مألوفة لنا –والواقع أن هناك دائما فترة في حياتنا نسمع فيها الكلمة لأول مرة

[1] ج، فندريس: اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، المركز القومي للترجمة،القاهرة،2014م،ص228.
[2] المرجع نفسه،ص231.

حاولنا بطبيعة الحال تفسيرها معتمدين على سياق النص وهذه هي الخطة التي يتبعها التلاميذ عندما يحاولون ترجمة نص أجنبي".[1]

ثانيا: الدلالة عند العرب المحدثين:

1-**إبراهيم أنيس:(ت1977)**:يعد من أوائل المحدثين العرب الذين اهتموا بالبحث الدلالي ووقف عنده وقفة متأنية فكانت جهوده واضحة في هذا المجال، فخصه بكتابه "دلالة الألفاظ "حيث تناول فيه جل ما يتعلق بموضوع علم الدلالة [2].

ورائد البحث الصوتي الحديث الذي وضع فيه كتابا رائدا فريدا يتناول فيه آراء القدماء وعرج فيه على الدراسات الغربية كثيرا وعالج القضايا الصوتية معالجة علمية واعية لا يألوها تقصير.[3]

ومن هنا نرى أن العرب لهم دراية بهذا العلم، ولكن في الوقت نفسه كانت معرفتهم ناقصة بسبب فقدانها للمنهج العلمي، ولهذا السبب لم تعرف علم الدلالة كعلم قائم بذاته رغم أنه كان موجودا مسبقا عندهم.[4]

كما تناول كتابه (دلالة الألفاظ)عنصر الدلالة أداتها، أنواعها (بين اللفظ والكلمة) وأن أداة الدلالة اللفظ والكلمة، وأن "الألفاظ " ترادف "الكلمات " في الاستعمال، وكذلك الكلمة لدى النحاة واختلاف الأوروبيين في حدود الكلمة الصوتية التي تميزها في الكلام المتصل وأيضا الصلة بين اللفظ ودلالته ونظرة الفلاسفة اليونان، واختلافهم بين الصلة الطبيعية

[1] المرجع السابق،ص252.

[2] افتخار محمد علي الرمامنة، إبراهيم أنيس وأنظاره الدلالية ونحوية، رسالة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، كانون الثاني، 2004،ص34.

[3] محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة "دراسة في الدلال الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، دار النشر للجامعات، مصر، ط1، 1426هـ -2005م، ص24.

[4] منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي،ص82.

والصلة العرفية حيث انضم إلى الرأي القائل بأن العلاقة بين اللفظ ومدلوله علاقة عرفية اصطلاحية [1]

- **العلاقة بين الدال ومدلول عنده:** جاءت وجهة نظره في الموضوع تكشف عن غياب العلاقة النظامية بين الدال ومدلوله وعد الذين ينكرون الصلة بين الأصوات والمدلولات أقرب الفريقين إلى فهم الطبيعة اللغوية، لأنهم يجردون الظواهر اللغوية من كل غموض إذ يقول: ولاشك أن الذين ينكرون الصلة بين الأصوات والمدلولات هم أقرب الفريقين إلى فهم الطبيعة اللغوية، فهم الذين يجردون الظواهر اللغوية من كل غموض، ولا يرون فيها أمورا سحرية فوق المدارك والأذهان كما كان يحاول القدماء أن يظهروها لنا [2].

ويقول صارت الغلبة لأولئك المعارضين في مبدأ الربط بين الأصوات أو المدلولات وتكاد تنحصر أدلتهم فيما يلي[3]:

1-إن الكلمة الواحدة في اللغة الواحدة قد تعبر عن عدة معان، وهو ما نسميه بالمشترك اللفظي ولا نستطيع إنكاره أو إهماله.

2-إن المعنى الواحد قد تعبر عنه بعدة كلمات مختلفة الأصوات، وهوما يسمى بالترادف

3-إن الأصوات والمعاني تخضع للتطور المستمر على توالي الأيام، فقد تتطور الأصوات وتبقى المعاني سائدة، كما تتغير المعاني، وتظل الأصوات على حالها.

يرى أن بعض تلك الألفاظ التي جاءت على أنها تقليد للأصوات الطبيعية، فقد فقدت في أذهانها تلك الناحية الرمزية التي سادت الأذهان وقت نشأتها، وأن ظروف نشأة معظم

[1] ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة لأنجلو المصرية، ط5، 1984م،ص11,62,89.

[2] إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة ط2، 1972،ص144.

[3] المرجع نفسه،ص144.

هذه الكلمات قد تغيرت وتبدلت، وأصبحنا نتقبل تلك الكلمة على أنها مجرد ألفاظ تدل على معان، دون أن نلحظ الصلة بين أصواتها ومدلولاتها كما لوحظت وقت نشأتها.[1]

ويشير إلى فكرة أن أي ربط بين الدال ومدلوله يمثل ضربا من الوهم والخيال حيث يظهر في ذلك قوله: ولا يسع الباحث المنصف بعد كل هذا إلا أن يعد أولئك الذين انتصروا للربط بين الأصوات والمدلولات، قوما من الأدباء يستشفون في الكلمات أمورا سحرية ويتخيلون في منطوقها رموزا وعلاقات لا يراها اللغوي العملي.....فهذه دلائل وعلامات لا وجود لهم في متخيلاتهم.[2]

ويذهب إلى أن الصلة بين الدال ومدلوله إنما اكتسبت اكتسابا بمرور الأيام ونظرا لأن الذهن الإنساني يميل إلى التجميع والتعميم فإن بعض الناس قد يعقدون صلة وثيقة بين اللفظ ودلالته ثم يتصور نوعا من المناسبة بين تلك الأصوات وما تدل عليه ثم يشيع هذا الإحساس بين الآخرين فيربطون بين هذه الأصوات وأشباهها في كلمات أخرى، ثم أن قانون تداعي المعاني يربط بين هذه الكلمات وما يشبهها في الشكل والمعنى، أو هنا يخطر في الذهن فكرة الربط بين مجموعة من الألفاظ المتشابهة والمتقاربة، ويترتب على هذا أن يشيع بين ابناء اللغة نوعا من الوهم يشعرون معه بوثوق الصلة بين الألفاظ والدلالات[3] ومن هنا نقول نستطيع القول أن إبراهيم أنيس ضد أن تكون علاقة بين الدال والمدلول.

2-**تما م حسان:** تتركز الدراسة الدلالية عنده على الاهتمام بعنصر المعنى، الذي يعد قمة الدراسات بمختلف فروعها، مع فارق أن الدراسات الأخرى التي أهمتها بالمعنى، كالفلسفة والمنطق وغيرها، لم تجعله غاية في دراستها كما هي الحال بالنسبة إلى

[1] المرجع السابق،146.

[2] المرجع نفسه،149.

[3] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص71-72.

الدراسات اللغوية إذ يرد جون لينزj.yms. على الدارسين الذين يقترحون ضرورة تحديد المصطلح وجعله الدلالة اللغوية [1]

يرتكز البحث الدلالي عند تما م حسان على توالية الأهمية الكبرى للعناصر الاجتماعية التي تمثل بيئة ميلاد الحدث الكلامي، حيث قال "إغفال العنصر الاجتماعي من اللغة يحرم الدراسة من أقوى خصائص هذا النوع المدروس، ويجعل الوصف في هذا المنهج الوصفي يتناول وجها شكليا من المسألة ويمهل وجهها الآخر الذي يمثل جوهرها وروحها ".

ويبرز عنده في صدد البحث عن المعنى الدلالي مصطلح الثقافة، الذي يستخدمه بمعناه الانثربولوجي فهو يعني كيفية التنشئة، ويشمل العادات والتقاليد.....[2] وفكرة "المقام " هذه هي المرتكز الذي يدور حول علم الدلالة الوصفية في وقت الحاضر وهو الأساس الذي ينبغي عليه الشق أو الوجه الاجتماعي من وجوه المعنى الثلاثة وهو الوجه الذي تتمثل فيه العلاقات والأحداث والظروف الاجتماعية التي تسود ساعة أداء "المقال" ومن المعروف أن إجلاء المعنى على المستوى الوظيفي (الصوتي والصرفي... والنحوي)وعلى المستوى المعجمي فوق ذلك لا يعطينا إلا معنى المقال".[3]

أ- **العلاقة بين الدال والمدلول:** يقر تما م حسان أن العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية

عرفية: العلاقة بين الاسم والمسمى غير طبيعية ولا منطقية، ولكنها عرفية، ونتيجة من نتائج الوضع وإن العرف ليختلف باختلاف المجتمعات، وباختلافه تختلف اللغات.[4]

[1] عبد الحليم معزوز، تأصيل اللسانيات العربية عند تما م حسان وعبد الرحمان الحاج صالح –دراسة ابستمولوجية في المرجعية والمنهج، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص علوم اللسان العربي، كلية اللغة والأدب العربي والفنون قسم اللغة والأدب العربي، جامعة باتنة،1437-1438ه/2016-2017م،ص180.

[2] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتب النسر للطباعة، حليمة الزيتون، د ط، ص23,263.

[3] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، د ط، الدار البيضاء، المغرب ،1994، ص337.

[4] تمام حسان، اللغة بين الوصفية والمعيارية، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1421ه،2001م،ص110.

ويدل على صحة رأيه بقوله "لو كانت العلاقة بين الاسم والمسمى طبيعية أو منطقية لكان الكلب كلبا والحما ر حما را في كل لغات البشر ولكن اختلاف العرف من مجتمع إلى مجتمع آخر جعل أولهما "كلبا" في اللغة العربية و"dog"باللغة الإنجليزية.[1]

ولعل هذا ما حداه إلى التصريح بأن اللغة: "نظام من الرموز الصوتية الاعتباطية التي يتم بواسطتها التعاون بين أفراد المجتمع.[2]

ب- **المعنى عند تمام حسان:** إن جل كتابات تما م حسان تدور حول المعنى وطرق البحث عنه فالمعنى هو النواة التي أقام عليها كتابه اللغة العربية معناها ومبناها فهو ومن خلال عنوان الكتاب، يقدم المعنى على المبنى، ولبيان أهمية المعنى عنده يرى أن كل دراسة لغوية يجب أن تتجه إلى المعنى، لأن المعنى هو الهدف المركزي الذي تصوب إليه سهام الدراسة من كل جانب[3]، ويؤكد على المعنى مرة أخرى في كتاب آخر قائلا: إن كل دراسة لغوية لا في الفصحى فقط بل في كل لغات العالم: يجب أن يكون موضوعها الأول والأخير هو المعنى وكيف ارتبط بأشكال التعبير المختلفة، فالارتباط بين الشكل والوظيفة هو اللغة وهو العرف وهو الصلة المبنى، وهذا النوع من النظر إلى مشكلة يمتد من الأصوات إلى الصرف إلى النحو إلى معجم الدلالة [4].

فالمعنى الدلالي عند تما م حسان كما هو عند فيرث كل مركب، وهذا الكل يبدو في صورة مزيج من المستويات الدلالية بعضها صوتي وبعضها صرفي وبعضها نحوي، وبعضها معجمي فلكل مستوى من هذه المستويات نصيب من الدلالة، إضافة إلى عنصر

[1] المرجع السابق،ص110.

[2] المرجع نفسه،ص114.

[3] المرجع نفسه،ص118.

[4] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص9.

الاجتماعي والمقام الذي قيل فيه النص، ويأتي تما م حسان بأمثلة عدة يبين من خلالها دور المقام في إيضاح المعنى الدلالي[1].

ج- السياق عند تمام حسان: ينظر إليه تما م حسان من ناحيتين أولهما :

توالي العناصر التي يتحقق بها التركيب، والسبك والسياق من هذه الناحية يسمى سياق النص، والثاني توالي الأحداث التي صاحبت الآراء اللغوي وكانت ذات علاقة بالاتصال ومن ثم فهو يسمى سياق موقف.[2]

حيث يعود إليه الفضل في تحديد مصطلح السياق وبيان وظائفه، حيث أكد أن "السياق هو المكان الطبيعي لبيان المعاني الوظيفية للكلمات، فإذا اتضحت وظيفة الكلمة فقد اتضح مكانها في هيكل الأقسام التي تنقسم الكلمات إليها.[3]

أشاد تما م حسان بأهمية المنهج السياقي في الوقوف على المعنى الدلالي وإبرازه فقال هذا هو الاتجاه الصحيح والضروري في الكشف عن المعنى... وإن تطبيق هذا المنهج... ينبغي أن يصدق على النصوص المنطوقة ذات المقام الحاضر الحي كما ينبغي أن يصدق على النصوص المكتوبة ذات المقام المنقضي والذي يمكن أن يعاد بناؤه بالوصف التاريخي.[4]

3-**أحمد مختار عمر** (1933-2003م):الذي يبرز بكتابه المشهور "علم الدلالة" الصادر سنة (1982م) وفي مقدمة هذا الكتاب وضح هدفه من تأليفه حين قال:" حتى الآن لم تقدم للقارئ العربي أي دراسة علمية للمعنى بمفهومه اللغوي، تستفيد مما جد من نظريات، وما قدم من أبحاث، وما ظهر نتائج، يعرف أحمد مختار

[1] ينظر: المرجع السابق، ص342.

[2] تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1427هـ،-2006م، ج2، ص65.

[3] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص233,234.

[4] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص372.

عمر علم الدلالة فيقول: أنه "دراسة المعنى "أو" العلم الذي يدرس الشروط الواجبة توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى، فمنذ أن صدر كتاب المرحوم الدكتور إبراهيم أنيس "دلالة الألفاظ عام (1957م)حتى الآن لم تقدم للقارئ العربي أي دراسة علمية للمعنى بمفهومه اللغوي، تستفيد مما جد من نظريات وما قدم من أبحاث وما ظهر من نتائج.[1]

المقال كتاب الدكتور كما ل بشر "دور الكلمة في اللغة " والدكتور مراد كامل "دلالة الألفاظ العربية وتطورها (1963)فأولهما ترجمة لكتاب صدر في فترة مبكرة من تاريخ العلم (1951) والثاني يعالج زاوية واحدة من زوايا العلم الكثيرة.[2]

حيث توسعت اهتما ما ت هذا العلم لتشمل التراكيب وتحليل الجمل ببيان علاقات كلماتها بعضها بعض، وإظهار كيفية ارتباط الجمل منطقيا بالجمل الأخرى أخذ أحمد مختار عمر في كتابه بتعريف بعلم الدلالة الحديث ونظرياته وذلك بحديثه عن الوحدة الدلالية: يختلف علما ء اللغة المحدثون في تعريف الوحدة الدلالية، وفي المصطلح العلمي الذي يطلقونه عليها. فمنهم من أطلق عليها مصطلح sémantique unit وهو المصطلح الذي تم ترجمته للعربية عنوانا لهذا الفصل. ومنهم من أطلق عليها مصطلح sémème،وهو مصطلح دخل علم اللغة أول مرة عام 1908م على يد اللغوي السويدي Adolf nereen ودخل علم اللغة الأمريكي على يد بلوم فيلد عام 1926م.[3]

[1] ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط1,2,3,4، 1985,1988,1991,1993,1998م ص6,11.

[2] ينظر: المرجع نفسه،ص6

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص31.

تحدث أحمد مختار عمر عن الترادف، ناقش بعض الآراء التي دارت بين مختلف الاتجاهات الدلالية، كما تطرق لمسألة تعدد المعنى ومشكلاته فيقول: ألفاظ اللغة من حيث دلالاتها ثلاثة أنواع[1]:

أ- المتباين: وهو أكثر اللغة، وذلك ما يدل اللفظ الواحد، على معنى واحد.

ب-المشترك اللفظي: وهو أن يدل اللفظ الواحد على أكثر من معنى.

ج- المترادف: وهو أن يدل أكثر من لفظ على معنى واحد.

إذا انتقلنا إلى المحدثين نجد بينهم نفس الخلاف الذي حدث بين القدماء، وإن كنا نجد هذه المرة محاولات صادقة عند من أثبتوا الترادف لتعريفه وتقسيمه وتوضيحه تاما .[2]

[1] المرجع السابق،ص145.

[2] المرجع نفسه،ص220.

المبحث الثالث: أهم النظريات الدلالية في البحث اللساني

ظهرت في العصر الحديث نظريات، ومناهج على اختلاف مشاربها حاولت تفسير المعنى ضمن رؤى تنظيري تتوخى الموضوعية في التفسير العلمي، والعالمية في الأهداف، وهي جميعها تحاول رسم حدود المعنى مع إرساء علمي لدراسته، وهذه المناهج رغم جديتها في الوصول إلى نتائج مقبولة لا تزال جهودها بكرا تحتاج إلى سند موضوعي مع تشعب المعنى ومتعلقاته لهذا تراها في خلاف دائم بين آراء علمائها في تناول البحث وطرائقه وكيفيات تأويل المعنى على اختلاف مناحيها الفكرية أو الإيديولوجية وحتى مرجعيتها التاريخية والفكرية، وهذا زاد من توسيع مجال ظهور مقاربات وصفية للدلالة تكاد تختلف كليا من حيث تصوراتها وطرائق معالجتها للمعنى، ونذكر من بين هذه المناهج.

1-النظرية السياقية: contexte theory

ويعرفه أولمان بقوله ' النظم اللفظي للكلمة وموقعها كم ذلك النظم ' [1].

ويعد اللغوي الانجليزي FARTH زعيم هذا الاتجاه بلا منازع والذي اعتمد في تحليله للحدث الكلامي على أفكار العلماء الانثروبولوجيا خاصة منهم (ما لينوفيسكي) الذي طور نظريته للسياق الحال، والتي على أساسها ترجع معاني كلمات إلى وظائفها المختلفة في السياق الخاصة الذي يستعمل فيه[2] من ذلك فان المعنى هو الوظيفة في السياق والسياقية هو الذي يوضح المعنى ووظيفته لكل كلمة

وقد أعطى فيرث FIRTH، أهميته الكبرى للوظيفة الاجتماعية لغة من منطقه أن الكلمة لا ينكشف إلا من خلال وضعها في سياقات مختلفة ومع ذلك أنا أصحاب هذه النظرية يرون ان دلالات الدقيقة للكلمة تتضح من خلال تسييقها أي وضعها في سياقات مختلفة ومثل ذلك كلمه (عين) في هذه السياقات: 'العين تدمع' العين هنا تدل على العضو الأبصار في الإنسان والحيوان وهو المعنى الأصلي.

- عين الدابة والرجل نفسه او الدابة نفسها أول متاع نفسه
- لا اقبل منك إلا درهم بعينه أي لا أقبل بدلا
- عين الماء أي عين البئر وهو مخرج مائها
- العين الفوارة هي التي تفور من غير عمل[3]
- عين الميزان هو أن يسوي أي به اعوجاج

[1] ستيفان اولما ن دور الكلمة في اللغة: ترك ما ل يشر، دار غريب القاهرة ط.12.1997 ص.68

[2] Malinowski an ethnographic theory of language.london1935.p.93.

[3] رواه البخاري، باب العين حق، ج5،ص2167.

عين الركبة النقرة التي على يمين الرضخة وشما لها وهي الهشاشة التي على رأس الركبة والعين عين النفس أن يعين الرجل الرجل، ينظر إليه فيصيبه بعين وهو وفي الحديث العين حق

والعين السحابة التي تنشأ من القبلة [1]

كما أكد أصحاب هذا الاتجاه وعلى رأسهم فيرث FIRTH على دور السياق في تحديد المعنى، فإنهم أكد وكذلك على الاستعمال الفعلي للكلمة في إطاره مجتمع بعينه، وأولوا ذلك اهتما ما كبيرا، ومثال ذلك: ما يلاحظ في دلالة الفعل (ضرب) في العربية في هذه السياقات:

- ضرب زيد عمرو، وعاقبة
- ضرب الله مثلا، ذكر وأورد وساق
- ضرب له موعدا، حدد
- ضرب في الأرض سعى لكسب الرزق أو الغزو
- ضرب أخماسا في أسداس: تجبر وحسب
- ضرب على يديه: أمسك به أو أجبره
- ضرب على يديه: كفه ومنعه[2]

إن استعمال الكلمة في رأي أصحاب هذا الاتجاه ويحكمه السياق اللغوي الذي لا ينظر إلى الكلمات كوحدات منعزلة لان الكلمة يتحدد معناها بعلاقتها مع الكلمات الأخرى، والشيء نفيه يقال على الجملة الآتية: "نقد العقاد كان نقدا بناء" فهذه الجملة لها دلالتان مختلفتان أولهما أن يكون العقاد هو الذي صدر عنه فعل النقد.

والثاني أن يكون العقاد هو المنقود أي هو الذي وقع عليه فعل النقد.

[1] المرجع السابق، ص2167.

[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص69

وهكذا فان السياق يعد عاملا مهما، وشرط أساسيا في تحديد محتوى الكلام، وبيان مقعد المتكلم من أمرات معينة في مناسبات مختلفة من المنطق

وعلى هذا أصحاب هذه النظرية يعتمدون في دراستهم للكلمات على تحليل السياقات والمواقف التي ترد فيها ومعنى ذلك أن الكلمة بتعدد معناها بتعدد السياقات التي تدخل فيها، وإتباع لتوزيعها اللغوي... ولذلك اقترح بعض العلماء تقسيم السياق إلى أقسام بحيث تشمل كل ما يتعلق باستعمال الكلمة من علاقات لغوية، وظروف اجتماعية وملابسات نفسية وخصائص ثقافية وغيرها. ومن هذا المنطق انقسم السياق إلى أربعة أقسام هي:

1-السياق اللغوي

2-السياق العاطفي

3-السياق الموقفي

4-السياق الثقافي [1]

أ-السياق اللغوي:

السياق اللغوي هو " البيئة اللغوية " التي تحيط بصوت أو فونيم أو مورفيوم أو الكلمة أو عبارة أو جملة [2]، أو هو حصيلة استعمال الكلمة متجاورة والكلمات أخرى داخل نظام الجملة مما يجعلها تدل على معنى خاص محدد، ولا يمكن الاكتفاء أو الافتقار في تحديد معاني الكلمات على استحضار الشيء ووصفه أو التعريف به مثلما هو الحال في الشمال الآتي في استعمال كلمة " اليد " في السياقات الآتية:

- أعطيته ما لا عن ظهر يد: أي تفضلا.
- يد الدهر قوته وسطوته.
- يد الطائر جنانه

[1] المرجع السابق، ص69.

[2] محمد علي الخويلي: معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان، 1982 ص156.

ب- السياق العاطفي:

أما السياق العاطفي فهو الذي يتولى الكشف عن المعنى الوجداني mamming emotird، والذي قد يختلف من شخص لآخر[1] كما يقصد به مجموعة المشاعر والانفعالات التي تحملها الألفاظ، وهي تتفاوت قوة وضعف في هذه الألفاظ، فالسياق العاطفي هو الذي يحدد طبيعة استعمال الكلمة بين دلالتها الموضوعية ودلالتها العاطفية والانفعالية.[2]

وهذا ما يوضحه أولما ن ullman بقوله: "ويتضح هذا بصفة خاصة في مجموعة من العلامات نحو "حرية وعدل" التي قد تشحن في كثير من الأحيان بمضمونات عاطفية، ويسوق أولمان مثالا أخر يشرح به رأيه هو كلمة "جدار" التي ترد على لسان الشاعر مثقلة. بما تجيش به نفسه من المشاعر والانفعالات فيرى الجدار حلوا جميلا مرة، ولئيما لا يرحم مرة أخرى.[3]

ج-**سياق الموقف:** يعرف سياق الموقف أو الحال بأنه "الموقف الخارجي الذي يجري فيه التفاهم بين شخصين أو أكثر، ويشمل ذلك العلاقات الزمنية والمكانية التي تجري فيها المحادثة، والعلاقة بين المتحدثين والقيم بينهم، والكلام السابق للمحادثة[4]. ومثال ذلك استعمال لفظ (يرحم) في مقام تشميت العاطس، حيث تقع أولا في جملة "يرحمك الله" لتدل على طلب الرحمة للمخاطب في الدنيا، وتقع الكلمة نفسها في مقام الترحم بعد الموت في جملة "الله يرحمه" متأخرة حيث يتقدم عليها لفظ الجلالة "الله" لتدل على طلب الرحمة في الآخرة[5].

---

[1] المرجع السابق، ص84.

[2] أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص70.

[3] المرجع نفسه، ص70.

[4] ينظر: محمد علي الخولي، معجم علم اللغة النظري ص 84.

[5] ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة ص 71.

كما يسد سياق الموقف مسد أجزاء محذوفة من الكلام حتى تتم دلالة التركيب وهذا ما أشار إليه سيبويه في معرض حديثه عن إضمار الفعل المستعمل إظهاره، حيث يقول: ".... ومن ذلك أيضا أن ترى رجلا قد أوقع آمرا أو تعرض له فيقول: متعرضا لعنن لم يعنه"، أي دنا من هذا الأمر متعرضا لعن لم يعنه، وترك ذكر الفعل لما يرى من الحال"، قد سدت رؤية، الرائي في الدلالة مسد الفعل المضمر، ومثله أيضا: " وغضب الخبل على اللجم".[1]

د- السياق الثقافي (الاجتماعي): يقعد بالسياق الثقافي السياق الذي يكشف عن المعنى الاجتماعي social meaning، وذلك المعنى الذي توحي به الكلمة أو الجملة والمرتبط بحضارة معينة أو مجتمع معين ويدعى أيضا المعنى الثقافي cultural meaning.

وينفرد السياق الثقافي بدور مستقل متميز عن سياق الموقف والذي يقعد به عادة المقام من خلال المعطيات الاجتماعية، إلا أن هذا لا ينفي دخول سياق الثقافي فمن معطيات المقام عموما، ويظهر السياق الثقافي في استخدام كلمات معينة في مستوى لغوي محدد، فاختلاف البيئات الثقافية في المجتمع الواحد يؤدي إلى اختلاف دلالة الكلمة من بيئة ثقافية إلى أخرى فكلمة "زوجة" مثلا ترد في سياق ثقافي خاص، يدل على مستوى معيشي وثقافي خاص، وطبقة اجتماعية معينة، ونجد كلمة "عقلية" تدل على طبقة اجتماعية متميزة، كما نجد لفظ "امرأته"، في وسط ثقافي مختلف وعند طبقة اجتماعية تختلف عن الطبقتين الأولى والثانية، والأمر نفسه مع الكلمات "حرمة"، "مدام و"مرته"، فالسياق الثقافي إذا هو الذي يحدد الدلالة المقصودة من الكلمة، فاستعمال كلمة "أبي" تدل على مستوى ثقافي متميز عن الوسط الذي تستعمل فيه كلمة "دادي" مثلا، ذلك أن الأولى تدل على مستوى ثقافي وثيق الصلة بالحضارة العربية الإسلامية، والثانية تدل على طبقة اجتماعية ارستقراطية، كما تدل كلمة

[1] سيبويه: الكتاب، ج1، ص272,273.

"بابا" على العامية غير المبتذلة، فهذه الأمثلة وغيرها تبرز السياق الثقافي هو الذي يفرض على الكلمة الدلالة المقصودة من استعمالها. [1]

ويمكننا أن نقيس على هذا ما لا حصر له من الكلمات والعبارات التي قيلت في سياق ثقافي وبيئة اجتماعية خاصة، مثل الأمثال، كان يقول العربي: "....." فهذه الأمثال والعبارات وأشباهها من الكلمات لها ارتباط وثيق بالبيئة الثقافية مما يجعلها تحمل معاني ودلالات ثقافية معينة فتكون بذلك علامات على الانتما ء العرقي أو الديني أو السياسي، من ذلك أن استعمال كلمة "الفتح" للدلالة على الغزو من أجل كسب قلوب قبل الأرض، لا يساوي بحال من الأحوال استعمال كلمة الاحتلال، وكلمة الفتح تحمل دلالة وضلال ثقافية تاريخية إيجابية، على عكس من كلمة "الاحتلال"، من الأمثلة أيضا الفرق بين استعمال الكلمات الآتية: (المجاهد)، المناضل، والمقاتل أو المحارب إذ كل هذه الكلمات محملة بضلال ثقافية وثيقة الصلة للدين والتاريخ والسياسة.

وبما أن في كل لغة كلمات وعبارات تمثل خصوصية لمجتمع معين، كونها ترتبط به في كل جوانب الحياة الما دية والمعنوية، فإنه يصعب على الدار ترجمة مثل هذه الكلمات والعبارات، ما لا يكن ملما بمقتضيات الفهم السليم والدقة العلمية، واستيعاب للسياق الثقافي كما يريد ترجمته حتى يوفق في عمله، ذلك أن الدلالة المعجمية كثيرا ما تضلل المترجم الذي تغيب عن ذهنه المعاني الهامشية لهذه الكلمات والعبارات المستمدة من السياق الثقافي.[2]

ومن الضروري الاشارة فيه هذا المقام إلى أن أنواع السياق المذكورة آنفا مترابطة فيما بينها متداخلة، إذ لا يمكن لأي منها من أن يستغني عن الأنواع الأخرى.

[1] ينظر: طه عبد الرحمان، البحث اللساني والسيميائي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط المغرب، ط1 ،1984، ص302، عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد، بيروت لبنان، ط1، 2004م ص41.ومحمود السعران، علم اللغة ص311.

[2] المرجع السابق، الصفحة نفسها.

عناصر السياق:

يتطلب السياق جملة من العناصر المختلفة المشكلة للموقف الكلامي، والتي لا يقتصر أثرها على الحدث الكلامي لحصنة التلف فحسب، بل يمتد أثرها إلى ما قبله، ولى ما بعد، انقضائه، وتنقسم هذه العناصر لى ثلاثة أقسام، عنصر ذاتي، وعنصر موضوعي، وعنصر ذواتي[1]

1-**العنصر الذاتي:** يعد العنصر الشخصي من أهم عناصر السياق، يتضمن طرفي الخطاب: المتكلم أو المرسل والمخاطب أو المرسل إليه، ويراعي لهذا العنصر اهتما ما ت ورغبات ومقاصد ومعتقدات الطرفين المرسل والمرسل إليه.

2-**العنصر الموضوعي:** ويتضمن الوقائع الخارجية التي تم فيها القول، وهي مجموعة الظروف الزمنية والمكانية وما فيها من شخوص وأشياء، وما يحيط بها من عوامل اجتماعية وثقافية وسياسة وحتى اقتصادية، وكل ما يتعلق بالموقف الكلامي.

3-**العنصر الذواتي:** ويقصد به ذوات المتخاطبين، وطبيعة المعرفة المشتركة بينهما، وأثر التبادل الخطابي في أطراف الخطاب الأخرى.

2-**النظرية السلوكية:** ليونارد بلوم فليد: Bloomfield 1887-1949 تعتمد هذه النظرية في بحوثها على تصرفات الإنسان وسلوكه في المواقف المختلفة فهي تقوم على أساس أن المعاني عبارة عن منبهات تنتج عنها استجابة لفظية، ويتحدد معنى الجملة بذلك الموقف الذي يوجد فيه المتكلم السامع، فالأول يتكلم ويشير، والثاني يسمع ويستجيب، وعلى هذا فإن أصحاب النظرية يرفضون الآراء التي ترى: وراء كل إنتاج للعلامة اللغوية عملية غير ما دية (فكرة أو مفهوم أو صورة أو إحساس، أو أي عمل إرادي) فمثل هذه التعابير التي تشير إلى الفكر والوعي والمفاهيم لا تقدم للدارس اللغوي شيئا، بل هي على العكس من ذلك تؤثر جملة، ورد الفعل أو الاستجابة (Réponse) التي يتطلبها ذلك من سلبا

[1] المرجع السابق، الصفحة نفسها.

على اللغة، لذلك يرى (بلوم فيلد) إنه من الضروري الانطلاق في وصف الاتصال اللغوي من القضايا التي يمكن ملاحظتها[1].

ويعد بلوم فيلد اللغوي الأمريكي رائد هذه النظرية، حيث تميز في وصفه للغة عمن سبقه من العلماء بناءا على ما وضعه من منطلقات أساسية في التعامل مع اللغة، بدا من نظريته لغة على أنها سلوك يما ثل أصناف السلوك الأخرى، ليصل إلى تعريف المعنى بأنه محصلة موقف الذي يحدث فيه الكلام من خلال عنصرين أساسيين هما : المشير والاستجابة[2]

ويوضح فكرته هذه بالمثال المشهور: " جاك " و"جيل" والثقافة، "جاك وجيل" سائران في الطريق، ترى " جيل" تفاحة على شجرة وبما أنها جائعة تسأل "جاك" أن يحضرها لها يتسلق "جاك" الشجرة ويعطيها التفاحة، تأكل " جيل" التفاحة[3]

ففي هذا الحديث البسيط تمت عمليات كثيرة منها ما هو نفسي ومنها ما هو عضوي، العملية الأولى هي انعكاس موجات ضوئية على عين (جيل) من تلك التفاحة، فقد صاحب هذا الضوء المنعكس إحساس (جيل) بإفراز في فمها بشكل لعاب بإفراز في معدتها بشكل (عصارة) تولد الإحساس بالجوع، فهذه العمليات المتتابعة عبارة عن مثيرات في نفس (جيل) ثم تلت هذه العملية عملية طلب (جيل) من (جاك) إحضار التفاحة، فيمثل هذا الطلب استجابة بالنسبة (لجيل) ومثيرا بالنسبة "لجاك"، وتمثلت العملية الثالثة في إحضار " جاك" التفاحة وعمله هذا استجابة للمشير الصادر من " جيل "، وهو طلب "جيل"، أما العملية الرابعة فتمثلت في أكل "جيل" التفاحة وهو استجابة للمشيرات الداخلية، ويمكننا أن نمثل ذلك في الخطاطة الآتية:

[1] ينظر: مونان (جورج): علم اللغة في القرن العشرين، تر نجيب غزاوي، وزارة التعليم العالي، دمشق، 1982–ص115.
[2] نايف حرما ، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم المعرفة، الكويت 1550، ص259,260.
[3] أحمد مختار عمر: علم الدلالة ص62.

م ⟵ = س ⟵ = م ⟵ = س = م ⟵ = س.... الخ

ومن خلال هذه الخطاطة أن المشير اللفظي يمكن أن يكون إستجابة (س) في الوقت نفسه للمشير الغير لفظي، ويكون مشير (م) الاستجابة النهائية (س)

وبما أن الأحداث الكلامية هي مشيرات تقتضي استجابة أو رد فعل معين من السامع فإنها تختلف باختلاف المواقف، ويمكننا أن نمثل ذلك في الآتي[1]:

مشير 1⟵استجابة 1 ⟵ مشيرة 2⟵ استجابة2 ⟵م 3 ⟵ س3... وهكذا.

ومن ثم فإن المعنى اللغوي عند (بلوم فيلد) ما هو إلا الحوادث السابقة والتالية للكلام، والحوادث السابقة هي: المشيرات والدوافع التي تدفع المتكلم إلى أن يتكلم، والحوادث التالية للكلام هي: استجابة التي يبديها السامع سواء أكانت استجابة سلبية أم إيجابية وهكذا يربط (بلوم فيلد) المعنى اللغوي بالموقف[2]

مما سبق ذكره يتبين لنا أن أصحاب النظرية السلوكية وعلى رأسهم (بلوم فيلد) ينظرون إلى اللغة على أنها مجموعة عادات صوتية يكيفها حافز البيئة فمتكلم اللغة يسمع جملة معينة أو يشعر بشعور معين فتحصل عنده استجابة كلامية من دون أن ترتبط هذه الاستجابة بأي شكل من أشكال التفكير[3]

ولقد وجهت لأصحاب هذه النظرية انتقادات كثيرة أهمها[4]:

إن القياس الذي أجراه بلوم فيلد والسلوكيون للسلوك البشري على السلوك الحيواني في أنما ط الاتصال قياس يفتقر إلى الدقة العلمية، لأنه كما قيل يفق باللغة الإنسانية عند حظائر الحيوانات.

[1] اولمان ستيفن، دور الكلمة في اللغة، ص80.

[2] المرجع نفسه، ص 81.

[3] ينظر: ميشال زكرياء: الألسنة علم اللغة الحديث، المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1983، ص83،84.

[4] ينظر: أحمد مختار عمر: علم الدلالة ص 62.

إن المثال الذي أعطاه (بلوم فيلد) ورسم له خطوات متتالية أساسها مشيرات تنتج استجابات معينة مثال فيه نظر، إذ يمكن تصور استجابات مخالفة لما كانت عليه في المثال، مثلا: أن يرد (جاك) سلبا على طلب (جيل) بأن يقول لها مثلا: أنا لا أستطيع تسلق الشجرة وقطف التفاحة أو: أنت لست جائعة، معنى ذلك أن الاستجابة للمشير الداخلي الواقع عند (جيل) لم يتحقق.[1]

إن الأغلبية الساحقة من الكلمات اللغة المتداولة بين الناس لا يمكن تحليلها تحليلا علميا على نحو ما أقره (بلوم فيلد) فالخير والشر، والحب والكره، والشجاعة والجبن، والمروءة واللؤم.... وغيرها من اسماء المعاني لا يمكن تحليلها، ودراسة معانيها على أسس قابلة للملاحظة ليس من المعقول أن تشترك كل المواقف الكلامية في الملامح نفسها حتى تتحقق الاستجابة نفسها. [2]

بما أن التفسير الميكانيكي للمعنى الذي يحلل سلوك الإنسان وفق النظريات الميكانيكية في علم النفس من منطلق أن المعنى هو مجموعة المشيرات والاستجابات الآلية، فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن يجرد الكلام من العوامل الإنسانية، كالدوافع والرغبات تنبئ عليها، وهي عوامل لا يمكن إهما لها عند دراسة المعنى.[3]

3-نظرية الإشارية أو الرمزية (denotational) أو référentiel the:

لقد أودع الله عز وجل الإنسان قدرة عجيبة على التنويع في طرق إيصال مشاعره ونقل أفكاره إلى أفراد مجتمعه، إذ لديه الكلمات والألفاظ والرموز الكتابية، والإيما ءات والإشارات، والصور والحركات وغيرها، وهذه كلها عبارة عن رموز تشير إلى أشياء غير ذاتها، كانت أم لغوية من حيث الطبيعة والدلالة من مجتمع إلى آخر، وبما أن اللغة هي أكثر أنظمة

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص63,64.

[2] المرجع نفسه، ص64.

[3] المرجع نفسه، ص65، 66.

التواصل تعقيدا، وأبلغها تعبيرا، وأسرعها تأثيرا في النفوس والعقول، وأقدرها إيفاء بالمقصود، فإن علما ء اللغة كثيرا ما يركزون في أبحاثهم على الرموز اللغوية دون سواها كونها تؤدي دورا كبيرا في اختصار الكثير من العمليات المطولة في إيصال الأفكار ونقل المشاعر، وتوفر الجهد الكبير والوقت الطويل في تحقيق التواصل بين أفراد المجتمع الواحد، وقد أهلها دورها هذا لأن تكون الموضوع الأساسي لعلم الدلالة Sémantique، ولقد أسهم العلماء العرب على اختلاف تخصصاتهم المعرفية في تناول مسألة الرموز اللغوية، والبحث في طبيعة العلاقة بينهما وبين معانيها، قد ذهب ابن سينا إلى أن الرموز اللغوية اصطلاحية بدليل اختلاف المجتمعات على العكس من المدلولات التي هي طبيعية وتنقل قاسما مشتركا بين البشر جميعا. [1]

يقول: " وأما دلالة ما في النفس على الأمور فدلالة طبيعية لا تختلف، لا الدال ولا المدلول عليه، لا كما في الدالة بين اللفظ والأثر النفسي، فإن المدلول عليه وإن كان غير مختلف فإن الدال مختلف، ولا كما في الدالة بين اللفظ والكتابة فإن الدال مختلف، ولا كما في الدالة بين اللفظ والكتابة فإن الدالة والمدلول عليه جميعا قد يختلفان[2]

كما أشار في موضع آخر على أن الرمز اللغوي هو محصلة اجتماع ثلاثة عناصر إذا أخرجنا الكتابة، هي: الصوت والصورة الذهنية أو التصور والمفهوم والشيء المحسوس،(أو المرجع)، إذ يقول: " فمعنى دلالة اللفظ أن يكون إذا ارتسم في الخيال مسموع اسم، ارتسم في النفس معنى، فتعرف النفس أن هذا المسموع لهذا المفهوم، فكلما أورده الحس على النفس التفتت إلى معناه[3].

[1] ابن سينا (أبو علي الحسن ابن عبد الله)، الشفاء (العبارة)، تح محمد حضري، القاهرة د ط، 1970، ص5.

[2] المرجع نفسه، ص5.

[3] المرجع نفسه ص 04.

أما في العصر الحديث فإن فرديناند دي سوسير يعد أكثر علما ء اللغة تفصيلا في مسألة الرمز اللغوي، منطلقا من خلفية تعريف خاص للغة " كونها منظومة من العلامات والرموز" التي تعبر عن فكر ما [1].

وتقوم النظرية الإشارية عند دي سويسر في تحليل النظام اللغوي وعلامات اللغة على أساس أن معنى الكلمة هو إشارتها إلى شيء غير نفسها[2].

كما أن قيمة الرمز اللغوي عند دي سوسير لا تظهر جليا إلا إذا قارناها بسائر الرموز الأخرى، ويوضح فكرته هذه بمثال: قطعة من فئة خمسة فرنكات التي يمكن استبدالها بكمية متساوية من شيء مختلف، الخبز مثلا أو بقيمة مما ثلة من نفس الطراز كقطعة الفرنك الواحد، أو بقطعة نقدية من طراز آخر، الدولار مثلا[3].

فالأمر نفسه ينسحب على الرمز اللغوي، فقيمته لا تظهر إلا بمقارنتها بالقيم المتما ثلة فمحتوى الكلمة لا يتحدد إلا بمساعدة الأشياء الموجودة خارجا، وبما أنها جزء من نظام معين فهي تشير معنى فقط، بل تعبر وبشكل خاص عن قيمة، مثال ذلك الكلمة الفرنسية (Mouton) التي تتضمن المدلول الذي تدل عليه الكلمة الإنجليزية (Sheep) لكنهما تختلفان من حيث القيمة، فالإنجليزية تستعمل كلمة Muton للدلالة على قطعة اللحم المقدمة للأكل، ولا تستعمل كلمة Sheep فالاختلاف في القيمة بين Mounton و Sheep مرده إلى أن الكلمة الأولى Sheep توجد بجانبها كلمة أخرى وهي Mouton، على العكس من الفرنسية التي لا تستعمل سوى كلمة Mouton[4].

---

[1] فرديناند دي سوسيسر، محاضرات في الألسنة العامة، تر: يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، ط1، 1986،ص27.

[2] ينظر عدنان بن ذريل: اللغة والدلالة، منشورات اتحاد الكتاب والعرب، دمشق، د ط، 1981، ص31، أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 55.

[3] ينظر: Ferdinand décousure. Cours de linguistique générale édition talant hit. Bejais Algérie 2002 . p.139.

[4] P ibid. p.139.

ولقد حذا حذو سويسر طاشفة من علما ء اللغة، فكانت لهم آراء وأفكار متميزة فيما يخص الرموز اللغوية بعضها ببعض داخل التركيب اللغوي، مثلما هو الشأن عند (أوجدن وريتشارد) في كتابهما المشهور The moning of moning، أو معنى (معنى المعنى) حيث اقترحا فيه مثلما يمثل العلاقات السببية والغير سببية في الدلالة، وآسيان (مثل الإحالة) أي الإرجاع[1]

الفكرة، المرجع، المدلول[2]

Thought. référenc. sense

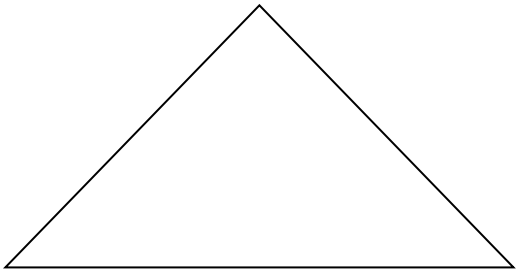

الشيء الخارجي المشار إليه الرمز، الكلمة، الاسم

Réfèrent thing Symbole Word Name

فالرمز الذي تدل به على شيء، أي أسمه وهو ثمرة هذي الإحالة، والتي هي كل الفكرة في نظرهما، وتتضمن الدلالة[3].

ويطلق أوجدان وريتشارد مصطلح الرمز على الكلمات والإشكال، والإيما ءات والروم وأصوات المحاكاة والتمثيلات، إذ يقوم الرمز في نظرهما بأدوار عدة، مثل: التوجيه والتنظيم، والتسجيل، ونقل الفكرة، وهو بشيئين:

أ- الإحالة التي يقيمها الذهن بين المرجع وبين الرمز.

[1] عدنان بن ذريل، اللغة والدلالة ص45.

[2] المرجع نفسه ،ص 45.

[3] المرجع نفسه، ص46.

ب- العوامل النفسية والاجتماعية والنفسية المصاحبة بذلك[1].

4-نظرية الحقول الدلالية:

مفهومها: إن التحليل الدلالي لبنية اللغة، من الأمور الضرورية والأساسية في معالجة دلالة الكلمات سواء كانت الدراسة تاريخية أم مقارنة أم تقابلية[2] "مما أدى إلى ظهور نظرية الحقول الدلالية، التي صارت تسهم في تحديد الدلالة وعناصرها بطريقة محكمة وموضوعية ومن أهم مبادئها:

ليست هناك وحدة لغوية معجمية لا تنتمي إلى حقل معين.

لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة.

يستحيل أن تدرس المفردات مستقلة عن تركيبها[3].

وقد عرف ستيفن أولما ن "الحقل الدلالي بقوله:"هو قطاع متكامل من الما دة اللغوية يعبر عن المجال معين من الخبرة. [4]

"كما عرف" جون ليونز"الحقل الدلالي بقوله:" مجموعة جزئية لمفردات اللغة".[5]

وقد أضاف إلى مفهوم "ليونز" للحقل الدلالي "أندري جولز" الذي كان أول من اعتبر ألفاظ المترادف والتضاد من الحقول الدلالية[6].

أنواع الحقول الدلالية:

يقسم الدارسون الحقول الدلالية إلى أنواع وهي كالتالي:

[1] المرجع السابق، ص46.

[2] أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية دراسة منشورات اتحاد كتاب العرب دمشق،2002.ص10.

[3] أحمد مختار عمر، علم الدلالة وص80.

[4] أولمان Stephan Ullmann عن أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص79.

[5] جون ليونز John Lyons عن نفس المرجع ص79.

[6] نور الهدى لوشن، علم الدلالة، جامعة قاريونس.بنغازي-ط1، 1997،ص54.

أ- الكلمات المترادفة والكلمات المتضادة:

تتكون العلاقة بينهما على شكل التضاد، لأن النقيض يستدعي النقيض في عملية التفكير والمنطق، فعندما نطلق حكما ما نتأكد من صحته وتما سك بنيته بالعودة إلى حكم يعاكسه، ومن هنا تنشأ الحقول المتناقضة.

فاللون الأسود مثلا يستدعي الأبيض، والطويل يناقض القصير، والكبير يعاكس الصغير، والغني عكس الفقير وهكذا[1]، ويعد "جولزjlles_a" من الذين اعتبروا هذا النوع من التقسيم يندرج ضمن الحقول الدلالية[2].

ب- الأوزان الاشتقاقية: هي حقول صرفية، تلاحظ في اللغة العربية بصورة أوضح، مما في اللغات الأخرى، وتصنف الوحدات في هذا المجال بناء على قرابة الكلمات في ضوء العلامات الصرفية التي تعد سمة صورية ودلالية مشتركة بينها داخل الحقل الواحد، وهذا النوع من الحقول الدلالية موجود في اللغة العربية أكثر من غيرها من اللغات، فقد تدل صيغة" فعالة " بكسر الفاء على المهن والصنائع مثل: جزارة، سفاهة، نجارة، في حين تدل صيغة "مفعل" على المكان مثل: مسبح، منزل، ميتم، مربد.[3]

فالمعيار الصرفي يدلنا على العلاقة الموجودة بين الكلمات ذات التشابه في الصيغة الصرفية، غير أنه ليس ثمة ما يدل على أن هناك علاقة بين هذه التقابلات رجل وHomme و Femme امرأة ويسمى كنتنيو CANTINEAUهذه التقابلات بالمعزولة.[4]

[1] عمار شلواي، درعيان أبي العلاء، دراسة دلالية، الألفاظ الخاصة بالإنسان وحياته الاجتماعية والاقتصادية، رسالة ماجستير، مخطوط بمعهد اللغة العربية وآدابها، جامعة محمد خيضر بسكرة1990 ص34.

[2] نور الهدى لوشن، علم الدلالة، ص54.

[3] شاكر سالم، مدخل إلى علم الدلالة، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992،ص46.

[4] المرجع نفسه، ص46.

ج-**عناصر الكلام وتصنيفها النحوية:**

د- **الحقول التركيبية:**

تشمل مجموع الكلمات التي ترتبط فيما بينها عن طريق الاستعمال ولكنها لا تقع في الموقع النحوي نفسه، وكان بور زيغ W.PORZIG أول من درس هذه الحقول إذ اهتم بالكلمات الآتية:

كلب-نباح	طعام -يقدم	يرى -عين
فرس-صهيل	يمشي-يتقدم	يسمع -أذن
زهرة -تفتح	ينتقل -سيارة	أشقر-شعر[1]

ولقد اتفق علما ء هذه النظرية على مجموعة من الأسس التي ينبغي أن تراعي في إطار هذه النظرية منها:

1-لا وحدة معجمية lexème عضو في أكثر من حقل.

2-لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معين.

3-لا يصح اعقال السياق الذي ترد فيه الكلمة.

4-استحالة الدراسة المفردات المستقلة عن تركيبها النحوي.[2]

خلاصة الجانب النظري :

وفي نهاية هذا الفصل توصلنا إلى بعض النتائج التي نذكر منها:

1- اعتمد ابن جني كغيره من العلماء مصطلح الدلالة ليدل به على ما نعرفه اليوم من معان لهذا المصطلح في علم اللغة الحديث، كما وظف مرادفات لهذا المصطلح منها:

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص80-81.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص80.

الدال والدليل والأدلة وغيرها وكما قسم الدلالة إلى لفظية وصناعية ومعنوية وهو تقييم يقرب من تقسيما ت المحدثين.

2- اعتبر الخليل أول من أصل لدلالة الكلمة عن طريق كتابه "العين " حيث اعتمد على الجذر البنيوي كأساس لتوليد الكلمات الجديدة عن طريق الاشتقاق والتقليب الحرفي.

3- قد تبع ابن سينا ابن جني في التأصيل للدلالة الصوتية الذي أظهر اهتما مه الواضح بدلالة الصوت لارتباطه لحاسة السمع، فتحدث عن الصورة السمعية للفظ ودورها في تحديد دلالة اللفظ ومفهومه في النفس.

4- إن أوضح جهود الجاحظ في الدلالة تتمثل في نظريته "المشهورة الدلالة الخما سية" والتي توصل فيها إلى تقسيم الدلالة إلى نوعين لغوية وغير لغوية.

5- اهتم أبو هلال العسكري في دراسة المعنى والدلالة عن كيفية نظم الكلام وأهمية اللفظ وبالكتابة والكاتب والمكتوب وبالدال والدليل.

6- جعل الجرجاني نظريته في النظم مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمسند إليه وقضاياهما فأقام الخطاب اللغوي على قاعدة الإسناد التي تكون في ثلاثة أطراف (المسند–المسند إليه –وناقل الإسناد).

7- يعد علم الدلالة من أهم الدراسات اللغوية، لذا اتجهت إليه الدراسة الحديثة في الغرب.

8- يعد ميشال بريال أول من استخدم مصطلح السيمنتيك عام (1897).

9- الهدف الذي ينشده علم الدلالة هو الوقوف على القوانين التي تنظم تغير المعاني

10- اختلفت الدلالة لدى العلماء المحدثين فمنهم من يرى أن الدلالة أوسع من المعنى والعكس.

11- تقوم الدلالة عند العرب على ما جاءت به الدراسات اللغوية الغربية من مناهج علمية وغيرها.

12- لقد كان للسياق دور في الكشف عن المعنى عند الدارسين القدامى والمحدثين كما كان لبعض التوجهات اللسانية اهتما م بالاستعمال فدلالة الكلمة مرتبطة بالكيفية التي تستعمل بها والأغراض التي توظف لها.

13- على الرغم من اختلاف مبادئ ومنطلقات النظريات الدلالية الحديثة في علم الدلالة من إشارية وسلوكية وسياقية...الخ، إلا أن هدفها الأوحد والوحيد هو دراسة المعنى والربط بين الألفاظ داخل الحقول الدلالية.

الجانب التطبيقي

دراسة الأبعاد الدلالية في قصيدة "في القدس" للشاعر تميم البرغوثي

الجانب التطبيقي

دراسة الأبعاد الدلالية في قصيدة "في القدس" للشاعر تميم البرغوثي

أولا: البعد الدلالي للمكان

ثانيا: البعد الدلالي للزمان

ثالثا: البعد الدلالي للشخوص

رابعا: البعد الدلالي للدين

خامسا: البعد الدلالي للتاريخ

سادسا: البعد الدلالي للغياب والألم

سابعا: البعد الدلالي للأمل والتفاؤل

أولا–البعد الدلالي للمكان:

1–الجدول التوضيحي للألفاظ الدالة على المكان:

الأما كن المرتبطة بالقدس
دار الحبيب–جانب الدرب –خان الزيت –المدينة –حاشية –هوامش–بناية الشارع–السوق – سورها–القدس– دورها

قال الشاعر:

مرَرنا ***عَلى دارِ الحبيب فرَدَّنا عَنِ الدارِ قانونُ الأعادي وسورُها***

فَقُلْتُ لنفسي رُبما هِيَ نِعْمَةٌ فما ذا تَرَى في القدسِ حينَ تَزُورُها

تَرَى كُلَّ ما لا تستطيعُ احتِما لَهُ إذا ما بَدَتْ من جَانِبِ الدَّرْبِ دورُها

وما كلُّ نفسٍ حينَ تَلْقَى حَبِيبَها تُسَرُّ ولا كُلُّ الغِيابِ يُضِيرُها

فإن سرَّها قبلَ الفِراقِ لِقاؤُه فليسَ بما مونٍ عليها سرُورُها

متى تُبْصِرِ القدسَ العتيقةَ مَرَّةً فسوفَ تراها العَيْنُ حَيْثُ تُدِيرُها [1]

التحليل الدلالي: حاول الشاعر تميم في قصيدته أن يظهر تما هيا بين القديم والحديث من خلال الوقوف على الأطلال على نمط القصيدة العربية التقليدية، حيث حاول الشاعر أن يقف على طلل الأحبة المتمثل في مدينة القدس كعادة الشعراء الذين يقفون على الأطلال، ولكن محاولته هذه لم تكتمل بسبب قوانين الاحتلال التي تمنعه من الدخول للقدس ورؤية أهله وأحبته عندها أخذ يعزي نفسه بأن ذلك واقع وطنه الوحيد الذي لن يشاهده فيه إلا ما يسوؤه داخل المدينة المقدسة وما لا يحتمله خاطره بسبب ما يفعله الاحتلال وسوء المعاملة، فالمكان في هذا المطلع لا يغادر مدينة القدس المستقرة في وجدان الشاعر فما يراه بعينه

[1] تميم البرغوثي، ديوان في القدس، مكتبة الرمحي أحمد، دار الشروق، ص7.

يتحول إلى أطلال لكنها أطلال لم تمثل الجانب الحقيقي للقدس بل هي أطلال فرضها الحاضر والمحتل على المدينة فالعدو الصهيوني أحكم سلطته على ممتلكات الشعب الفلسطيني فباتت هذه الأرض عبارة عن أطلال يزورها ويبكي على حالها فيقوده المكان إلى الشعور بالاغتراب من خلال الحديث مع ذاته ونفسه محاولة منه للتخفيف عن نفسه وإقناعها بعدم جدوى المرور لأن الواقع الذي يتعايش معه يفرض ذلك فشعور انتقال ممتلكات وحق هذا المكان من شخص إلى آخر هو بمثابة اغتصاب وطمس في حق هذا الشعب وهذا المكان المقدس مما يؤدي إلى اغتراب، ويوحي في النفس الشعور بالوحدة النفسية بسبب هذا الواقع الصادم، وذلك يتجلى في عدة مفردات: فردنا، مررنا، متى تبصر، فقلت، فما ذا...الخ والواضح من ذلك أن مدينة القدس هي أكثر الأما كن حضورا في قصيدة البرغوثي فقد أولاها أهمية كبيرة لأنها أقدس الأما كن الفلسطينية، وفيها حضارات الأمم جميعا فهي أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، فهي تمثل له الوطن والحب والتاريخ بكل تعرجاته، وانحناءاته، وهنا بدت كأنها دار الحبيب الذي لا يستطيع الوصول إليها.

كذلك أظهر الشاعر الأثر النفسي الذي شعر به تصادم مع قانون المنع الذي منعه من الاقتراب من ديار الأحبة المقدسة واستخدم في ذلك حرف "ف" الذي جاء للدلالة على حرف العطف إظهارا للمفاجئة كقوله: (فردنا، فإن، فليس، فسوف) لعله بذلك يوائم بين هول المفاجأة والهول النفسي الذي انعكس عليه أو يخفف من شدة وقع الصدمة التي تفاجأ بها على أسوار القدس وليواجه هذا الوضع النفسي المفاجئ الذي حل به أخذ يواسي نفسه وشعبه بقوله:

تَرَى كُلَّ ما لا تستطيعُ احتِما لَهُ

إذا ما بَدَتْ من جَانِبِ الدَّرْبِ دورُه

وما كلُّ نفسٍ حينَ تَلْقَى حَبِيبَها

تُسَرُّ ولا كُلُّ الغِيابِ يُضِيرُها

فإن سرَّها قبلَ الفِراقِ لِقاؤُه

فليسَ بما مونٍ عليها سرُورُها

متى تُبْصِرِ القدسَ العتيقةَ مَرَّةً

فسوفَ تراها العَيْنُ حَيْثُ تُدِيرُها[1]

وكأن الشاعر يهمس في آذان محبي هذه المدينة ويصبر ذاته وكذلك يخبرنا أن الأعادي مهما طال بغيهم واشتد سورهم عليها فهذا مجرد درب أو طريق قد خاضه أقواما قبلهم فلفضتهم هذه المدينة من حيث قدموا فمدينة القدس العتيقة حرة منذ وجدت ولا أحد يستطيع أن يملكها ويرقها حتى إن بدا للناظرين أنها مغلوبة بسور الأعادي فهي مدينة تأبى الرق.

ونجد في أبيات أخرى أن الشاعر يبدي شوقه لهذه الديار لكنه شوق يملأه الألم ويداهمه الانكسار بسبب الواقع المؤلم فالمكان المتوفر بكل تفاصيله إلا محجوب عنه رغم ذلك إلا أنه بدأ يتحدث عن حنينه للوطن وقيمة مفارقته بحيث أعطانا وجه الحبيب في شكل الوطن حينما تفتقده، ثم حاول الشاعر أن يبقي صورة القدس السابقة في مخيلته قبل أن يفارقها لأنها الصورة التي تعجبه ويسر بها وهي صورة القدس العتيقة القديمة قبل أن يدنسها الاحتلال.

سورها: أول من أحاط المدينة بسور هو اليبوسيون العرب سكان القدس وقام داود وسليما ن بترميمه، كان يمتد هذا السور اليبوسي من الأحياء الغربية إلى البلدة القديمة حتى التلال الواقعة شرقي الحرم الشريف وكان عليه آنذاك 60 برجا، أما السور الحالي فقد جدده السلطان العثماني سليما ن القانوني واستغرق ذلك خمسة أعوام (1526–1540م) وله 24 برجا، وطوله 4 ك.م وبه سبعة أبواب في الشرق باب الدهرية (الجميل)،باب ستا مريم (أو اسط فانوس) وسمي قديما باب الضأن، وفي الغرب باب الخليل (أويا فا) وفي الشمال

[1] البرغوثي، في القدس، ص7.

باب العمود (ويسمى أيضا باب دمشق أو باب النصر)،باب الساهرة (باب هيرودش)، الباب الجديد وجنوبا باب داود (أو صهيون) وباب المغاربة. وارتفاع السور الحالي 40قدما وينغمس أساسه نحو 35قدما أخرى في الأساس، وحجارته ضخمة، وأبوابه مشيد عليها أبراج عالية لحما يتها، وتمتاز المباني القديمة بالقدس بأنها من الصخور الصلدة، وتغطى المنازل بقباب (جالونات) لتقيها من تجمع الأمطار والسيول الشتوية التي تنساب إلى الآبار والخزانات المنزلية التي توجد في كل منزل.[1]

فقد وصف لنا الشاعر كيف منع من زيارة القدس من طرف المحتل، ويصف القدس بالدار التي هي تمثل الأما ن والراحة من بعد التعب ولكن الدار التي قصدها الشاعر عكس هذا فلقد ذكر لفظة السور للدلالة على العزلة التي يعيشها الشعب الفلسطيني جراء التقسيمات التي طالت هذه الأرض.

لمعنى هذه المفردة دلالات لعل المقصود منها سورها الأصيل العتيق الذي يحيط بها منذ القدم، فهي ترد زائرها عنه لأنها تحت الاحتلال، فلا تستطيع إكرام وافديها بل تخاف أن تنالهم يد الأعادي داخلها، وقد يكون المقصود بالسور جدار الفصل العنصري الذي أقامه الصهاينة ليشد الخناق عنها، سور ظالم جائر ينبئنا عن مدى جبن الأعادي ويذكرنا بأسوار القرون الوسطى البربرية سور يشيد على مدينة السلام يطوف على مدينة طالما فتحت قلبها قبل أبوابها لصنوف البشر أجمعين.

[1] ميخائيل مكسي اسكندر، القدس عبر التاريخ، دراسة جغرافية تاريخية أثرية للمدينة المقدسة محلاة بالرسوم والصور والخرائط، مكتبة الإسكندرية، دار الكتب، 1971م، ص8,9.

2-الجدول التوضيحي للأما كن التي زارت القدس:

الأما كن التي زارت القدس
جورجيا –ما نهاتن العليا – مصر – بغداد – حلب – بابلا والهند–أصفهان – بولونيا الأحباش – الإفرنج – ما وراء النهر –مدرسة مملوك

يستدعي الشاعر بعض اسماء المدن والدول في هذه القصيدة وقد جاءت على النحو الآتي: يذكر جورجيا وتحضر هذه الدولة في قصيدة (في القدس) عندما يقول:

في القدسِ، بائعُ خضرةٍ من جورجيا برمٌ بزوجته

يفكرُ في قضاءِ إجازةٍ أو في في طلاءِ البيتْ[1]

وتحضر كذلك مدينتي منهاتن العليا وبولونيا في قوله:

في القدس، توراةٌ وكهلٌ جاءَ من مَنْهاتِنَ العُليا

يُفَقِّهُ فتيةَ البُولُونِ في أحكامها[2]

تمثل هذه الأبيات الصورة الواقعية للقدس والتي أظهر فيها الشاعر بعضا من شرائح المجتمع التي استوطنت القدس وخاصة الشخصيات الاحتلالية مثل: بائع الخضر–الكهل – فتية البولون. وقد أبرز الشاعر أصول هؤلاء اليهود المحتلين فهم من جنسيات مختلفة غير عربية وبعيدة كل البعد عن العرب والعروبة والدين فهم من بيئات مختلفة في العرق، واللغة، والفكر، والدين، والعادات والتقاليد فهم من جورجيا ومنهاتن العليا وبولونيا قد جاؤوا إلى فلسطين والقدس من أجل قنص الشعب الفلسطيني أو ليطردوه ويهجروه ويقيموا مكانه.

ففي البيت الأول مثلا يظهر لنا أن بائع الخضرة غاضب ومستاء وكل همه التفكير في الإجازة وإعادة تحسين مظهر منزله، وهذا يعكس سخرية هذا القادم من جورجيا الذي ينعم بالهدوء والاستقرار في مكان ليس مكانه في حين يفتقد صاحب الأرض لهذه النعمة بل قد لا

[1] البرغوثي، في القدس، ص7.

[2] المصدر نفسه، ص7.

يتمكن من زيارة بيته، أما في البيت الثاني فيتمثل لنا صورة الرجل اليهودي المتدين من منهاتن يعلم الفتية الذين من بولونيا أحكام التوراة في القدس وهي محاولة من الاحتلال اليهودي إبراز هذا الدين المحرف وإقناع الآخرين بأحقيته، ثم تحضر مدينة منهاتن العليا يتبين لنا عدم أحقيتها في هذه المدينة ثم يأتي دور الكهل اليهودي تثقيف(فتية البولون) وهذا يعرض استدعاء وحضور لدولة بولندا أو بولونيا) التي كانت تعد موطنا لتجمع اليهود ومنها (دافيد بن غوريون) أول رئيس للكيان الصهيوني المحتل وهذا كله يعد دليلا على أن القدس كانت أرض مستقلة لها حدودها وأرضها، إلا أن هؤلاء جاؤوا مدعين بأن لهم الأحقية فيها باسم الدين وهذا لطمس معالم القدس ومحو الدين الإسلامي منها.

قال الشاعر:

في القدس مدرسةٌ لمملوكٍ أتى مما وراءَ النهرِ

باعوهُ بسوقِ نِخَاسَةٍ في إصفهانَ لتاجرٍ من أهلِ بغدادٍ أتى حلباً فخافَ أميرُها من زُرْقَةٍ

في عَيْنِهِ اليُسْرَى،

فأعطاهُ لقافلةٍ أتت مصراً،[1]

يبرز المكان في هذا المقطع، إذ تحضر أصفهان وبغداد وحلب ومصر لكنه حضور يترك أثرا على الفرد، يتحدث الشاعر هنا عن مدرسة خاصة بالمماليك (بل هي في الواقع مدارس عدة أنشأها المماليك هنا منها المدرسة التوجيهية والتنكيزية والقادرية والحسينية والسلامية وغيرها، ويركز حديثه على أحد المماليك ولعله الظاهر بيبرس فمن ناحية أصوله فهو مما وراء النهر، فقد بيع في سوق نخاسة في أصفهان ثم وصل مصر واستلم السلطة وأصبح حاكم المسلمين بمصر وقاد حديثا مع المملوك قطز وانتصر على المغول في معركة عين جالوت وأخذ يطاردهم عن بلاد المسلمين وكان يتردد على القدس وابتنى له مدرسة ما

[1] البرغوثي، في القدس، ص10.

زالت قائمة إلى الآن وهي شاهدة على حكم المسلمين أيام المماليك للقدس وعلى أن القدس أرض إسلامية بكل ما فيها.

وقال تميم أيضا:

في القدس رائحةٌ تُلَخِّصُ بابلاً والهندَ في دكانِ عطارٍ بخانِ الزيتْ[1]

يصور الشاعر في هذه الأبيات صورة رائعة للقدس صورة من صور المقاومة للمحتل وإجراءاته واعتداءاته، في البداية يعمل الشاعر على تقديم مشهد تاريخي منذ مئات بل آلاف السنين لمدينة القدس، مشهد من بابل والهند ليذكر حضارتهم وتجارتهم وتواجدهم في المدينة المقدسة من خلال مجوداتهم في دكاكين العطارين في خان الزيت حيث تنبعث رائحة من دكان العطار تستطيع أن تقاوم إجراءات واعتداءات المحتل.

يكشف المقطع التالي عن سعة المكان ورما يته عندما يقول:

في القدس شرطي من الأحباش يغلق شارعا في السوق[2]

يصور لنا هذا المشهد صورة لما يحدث في القدس في المكان الذي يتمثل في السوق كأن يبين لنا مشهد الشرطي المتواجد في السوق وهو يعتبر دخيلا عن المدينة وليس منها إنما ينتمي إلى مكان آخر لكنه استطاع رغم ذلك أن يما رس دورا في مكان لا يملكه وهو حراسة السوق فهو بذلك يهدد حرية الأشخاص المتأصلين والذي لهم الأحقية في هذه الأرض وهذا يعتبر نوعا من الاحتلال.

وكذا يعكس لنا هذا البيت مشهدا رمزيا يدنس طهر مدينة القدس ويقلب عرقها التاريخي الأصيل، فالأحباش كانوا في زمن منفى وفي أيام عز هذه المدينة العظيمة يساقون للبيع في سوق النخاسة داخل أسوارها بأثمان بخسة زهيدة، وهاهم اليوم عادوا كأنهم ينعون

[1] البرغوثي، في القدس، ص10.

[2] المصدرنفسه ،ص7.

انتقاما، أو أريد منهم ذلك وهم لا يشعرون فقاموا يغلقون ويوصدون الشوارع على أهلها لعلهم لأجدادهم يتأثرون.

ويستمر الشاعر بذكر بعض الأما كن في مثل قوله:

وسياح من الإفرنج شقر لا يرون القدس إطلاقا

تراهم يأخذون لبعضهم صورا

مع امرأة تبيع الفجل طول اليوم[1]

تظهر هذه الأبيات الصورة الواقعية للقدس والتي يظهر فيها بعض من المجتمعات التي دخلت للقدس فيمثل هذا المشهد داخل المدينة صورة لسياح من الإفرنج تراهم لا يهتمون بالقدس أبدا بل بالتقاط الصور مع بائعة الفجل في الساحة فهم يمثلون ملتقى سياسة هذه الدولة، فزيارتهم وطريقة تصرفاتهم مثل عدم ارتباطهم بهذا المكان وإنما جاؤوا لكي يدعموا الاحتلال.

ثانيا: البعد الدلالي للزمان ودلالته:

2-الجدول التوضيحي للألفاظ الدالة على البعد الدلالي للزمان:

الألفاظ الدالة على البعد الدلالي للزمان
الصباح –الصبح –اليوم– متى –حين –حتى– الدهر –ما زلت– السنين– لن يبلغ العشرين –كانوا–قبلنا – كاتب – قبلنا– فاستثنيتنا

التحليل الدلالي: يعد الزمن من الينابيع التي رفدت صور البرغوثي بكثير من المظاهر الفنية، فالزمن مرتبط بحياة الإنسان على الأرض ارتباطا وثيقا، كما أنه يرتبط بشعوره وأحاسيسه فلا شيء أطول منه لمن ينتظر، ولا أسرع منه، لمن هو في سرور ومتعة.

[1] المصدر نفسه، ص8.

قال الشاعر: أمسكت بيد الصباح تريه كيف النفش بالألوان

وهو يقول "لا بل هكذا"

حتى إذا طال الخلاف تقاسا

فالصبح حر خارج العتبات لكن[1]

لقد وظف الشاعر لفظتي الصباح والصبح حيث كان حضورهما بارزا في قصيدة البرغوثي، ويستشف منه ما يوحي بكل معاني الأمل والحرية والإشراق والحياة والبعث والتجدد والاستمرارية، وتقوم النوافذ بالإمساك بيد الصباح لتريه التغيرات التي حصلت في المدينة وما طرأ من نقوش وألوان، ويتحول الأمر إلى خلاف من خلال الحوار، بأن كلا منها يحاول إقناع الآخر بأن رأيه الصواب وبأن هذا المعلم يدل على كذا وبعد الجدال يخرج الصبح (أهل المدينة) خارج الأسوار.

كان الشاعر يريد أن يوصل رسالة بأن كل ما في المدينة قد تغير والتغيير شمل البنايات والأمكنة والمعالم والناس، وأن كل ما فيها خاضع لسلطة المحتل، ربما نجد في" الصباح ""والصبح" تقاربا في الدلالة والمعنى، فقد أظهر القدماء في معاجمهم دلالات للألفاظ وتفسيرها، فالصباح هو " شعلة القنديل"، وفيها النور والإضاءة، وكذلك الصبح فيه النور والإضاءة، ولذا فإن المصطلحات المتقاربة في المعنى يمكن تفسيرها على أساس الترادف أو حتى المقاربة في اللفظ، الشرط في ذلك أن تتشكل وأن تنتظم في سياق له دلالته ومعناه.[2]

في القصيدة زمنين، زمن داخلي وخارجي، فالقصيدة تتمركز في مكان واحد إلا أنها تستدعي أمكنة أخرى وهذا ينطق على الزمان، فهناك زمن واقعي الذي تحيل إليه القصيدة والممتد من بداية فقدان الأراضي الفلسطينية حتى وقتنا الحاضر، فالزمن ليس طويلا عندما

[1] البرغوثي، في القدس، ص10.

[2] فيصل حسين طحيمر غوادرة، "صورة القدس في شعر تميم البرغوثي"(ديوانه:" في القدس "أنموذجا)، منطقة جنين التعليمية، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات –العدد الخامس والعشرون(2)–أيلول2011،ص26.

يقارن بغيره من الأزمنة لكن من الجانب النفسي يتجاوز ذلك مما أدى إلى انتقال الشاعر بين أزمنة تتجاوز الزمن الحقيقي للأزمة الفلسطينية.[1]

لقد ضمت هذه القصيدة مجموعة من الألفاظ التي تدل على الأوقات والأزمنة والملاحظ أن استعمال تميم للألفاظ الدالة على الأزمنة يعد استعمالا مباشرا أي أن الشاعر يقصد بها دلالتها الحقيقة المباشرة، وضم هذا الحقل مجموعة من الألفاظ بحسب ما جاء في **قول الشاعر**:

مع امرأة تبيع الفجل في الساحات طول اليوم[2]

استخدم تميم لفظة "اليوم" ليعبر عن يوم شاق للفلسطينيين في كسب قوتهم ومعاناتهم طول اليوم، و كذلك وظف لفظة الدهر في البيت التالي بقوله:

يا كاتب التاريخ مهلا

فالمدينة دهرها دهران

دهر أجنبي مطمئن لا يغير خطوة وكأنه يمشي خلال النوم [3]

يحضر أسلوب النداء المغلق بالاستجداء، والأسى، فالزمن الحقيقي لأهل هذه الأرض (الفلسطيني)، لكنهم حذرون بسبب ما يما رسه العدو المحتل، في حين يتبدى الزمن الخيالي في واقع العدو المحتل الذي شكل له مكانا من الخيال.[4]

يتبين لنا أن توظيف الشاعر للفظة "الدهر" يدل على أن القدس عاشت زمنين:

---

[1] المرجع السابق، ص27.

[2] البرغوثي، في القدس، ص8.

[3] المصدر نفسه، ص9.

[4] مجدي بن عيد الأحمدي، ثبات المكان وجدلية الزمان...قراءة في قصيدة "في القدس " للشاعر تميم البرغوثي، المجلد 08/العدد04 ديسمبر 2021،ص3681,3682.

الزمن الواقعي الحقيقي في الما ضي/ الزمن الخيالي في الحاضر.

وظف الشاعر تميم لفظة "كاتب" ليدل بها على زمن الما ضي بواسطة قرائن لفظية

دلت على مضي الزمان كالأفعال الما ضية والواردة في هذه الأبيات نحو:(كانوا)

(فاستثنينا) وظرف الزمان (قبلنا)،حيث أراد إخبارنا أن فلسطين قد مرت بها أجناس وديانات مختلفة عبر تاريخها.

ثالثا: البعد الدلالي للشخوص ودلالته:

3-الجدول التوضيحي للألفاظ الدالة على البعد الدلالي للشخوص:

الألفاظ الدالة على البعد الدلالي للشخوص
الزنج- الإفرنج- القفجاق- الصقلاب -البشناق-التتار - الأتراك-أهل الله والهلاك - الفقراء والملاك-الفجار والنساك-المغول-صاحب السلطان (الظاهر بيبرس)-أميرها -العربي -العباد

التحليل الدلالي: تبين لنا من خلال هذا الجدول مجموعة من المفردات التي استخدمها الشاعر ليعكس صورة القدس تلك المدينة التي تجمعت فيها كل الأقدام والحضارات سواء جاءت لاحتلالها أو لزيارتها يقول في هذا الأخير:

فالقدسُ تقبلُ من أتاها كافراً أو مؤمنا

أُمرر بها واقرأ شواهدَها بكلِّ لغاتِ أهلِ الأرضِ

فيها الزنجُ والإفرنجُ والقِفْجَاقُ والصِّقْلابُ والبُشْنَاقُ

والتاتارُ والأتراكُ، أهلُ الله والهلاك، والفقراءُ والملاك، والفجارُ والنساكُ،

فيها كلُّ من وطئَ الثَّرى[1]

[1] البرغوثي، في القدس،ص11.

تمثل لنا الصورة المتجسدة في هذه القصيدة من خلال الأبيات أن الشاعر جمع فيها بين تاريخ هذه المدينة المقدسة وحاضرها، وبين التاريخ الحقيقي، والواقع المزيف، التاريخ الذي جمع بين هذه الأمم المختلفة التي مرت بالقدس وسكنت وأقامت بها واستقروا فيها هؤلاء، كما يظهر أن مدينة القدس تقبل بكل ضيوفها الذين يمرون بها فهي تقبل كل من أتاها كافرا أو مؤمنا والشواهد والشخصيات ما ثلة أما منا من الأمم المختلفة التي سكنت أرض فلسطين من الزنج والإفرنج والأتراك ويستمر ذكر ذلك ويذهب إلى التعريف بهذه الشخصيات والتنقل الزمني بين من حضروا إلى هذه المدينة وهم:

- ✓ **الزنج:** وهم من كانوا يعانون من العبودية فاحتوتهم هذه المدينة، إضافة إلى من جاؤوا إلى هذا المكان ممن ينتمون لدولة الاحتلال.
- ✓ **الإفرنج:** وكانت فترة تواجدهم واحتلالهم للقدس إقامة مملكة القدس اللاتينية في الفترة الممتدة بين(1099-1187م).
- ✓ **القفجاق:** تعود فترة مجيئهم للقدس خلال القرن السابع الهجري تحديدا لأبرز حدث في تلك الفترة والمتمثل في معركة عين جالوت 1260م والتي انتصر فيها المسلمون على المغول بقيادة الظاهر بيبرس.
- ✓ **الصقلاب:** الصقلية هم السلاف أو السكلاف، كان العرب يجلبون من بلاهم الدقيق.[1]
- ✓ **البشناق:** يطلق على مسلمي دولة البوسنة والهرسك، الذين تركوا بلاهم إثر اتفاقية برلين عام 1878م التي سلمت بموجبها الدولة العثمانية بلاد البوسنة والهرسك لتكون تحت سيطرة إمبراطورية النمسا والمجر، ويعد أحمد باشا حلمي بشناق المعروف ب(أحمد الجزار) أشعر شخصية بشناقية تاريخية إذ كان واليا على عكا.
- ✓ **التاتار:** تعود بنا هذه الكلمة بالزمن إلى أيام المماليك إذ تعرضت فلسطين لخطر المغول مرتين، الأولى بداية دولة المماليك البحرية (1250م-1260) أما الثانية ففي حكم المماليك البراجية أما م الظاهر برقوق بن آنس (1389-1398م).

[1] مجدي بن عيد الأحمدي، ثبات المكان وجدلية الزما ن، ص3679,3680.

- ✓ **الأتراك:** تعود بالمتلقي إلى تاريخ 1516م وما صحبها من أحداث أبرز فتح القنصليات في القدس: لزعزعة النفوذ التركي حتى توصلوا إلى اتفاق الوضع الراهن (شاتيكو) الذي يخص الأما كن الدينية المقدسة في القدس.[1]

تبين هذه الشخصيات التي ذكرها تميم البرغوثي في قصيدته (الزنج–الافرنج–التاتار...الخ)، أنه برغم من اختلاف أصولها وثقافتها ولغاتها ومواطنيها إلا أنها يجمعها مكان واحد وهو القدس ورغم اختلاف أحداث قدومها وما حدث من صراعات في هذه المدينة إلا أنهم لم يستطيعوا طمس هوية هذا المكان المقدس أو اختفاء معالمه على مر الزمان فكل هؤلاء بذلك نكش ثرى المدينة لعله يخبرنا عن أقوام ظلت القدس لهم وفية بعد رسمهم، لأنهم مروا بها فكان حقا عليها أن تدونهم في سفرها، فالوفاء شيمة العظما ء، وفي قوله "فيها كل من وطئ الثرى " نراه ذكر كل هذه الأقوام إلا أننا لا نجد الشاعر يذكر اليهود ضمن هذه الأمم لأنه وبكل بساطة يريد أن يظهر لنا أن لا وجود ولا تاريخ لليهود في القدس من الأساس وإن وجدوا فقد كانوا هامشا في الكتاب وإن تقلب الموازين وأصبحوا الآن هم النص ونحن الحاشية ولكن رغم هذا كله لن يدوم هذا الواقع المزيف الذي يظهر أولى بأحقية هذه الأرض.

من جانب آخر نرى أن الشاعر في قمة ماساته وحزنه لأنه يشعر بالهامشية والاضطهاد داخل بلده وعدم الشعور بالأمان والانتماء لهذا الوطن، فكل من ذكرهم لا ينتمون إلى هذه الأرض لكنهم أثبتوا ونقشوا حضورهم، في حين أن صاحب المكان يعاني من الظلم والتهميش وفقد أبسط حقوقه، فالقدس كتاب مفتوح ضم كل من جاؤوا ووطئوا بها من مشارق ومغارب الأرض ولكنه يعجز عن احتواء ابنائه، فالشعور بالضياع يسيطر على الشاعر ولا يغادره ولا يغادر أي مواطن فلسطيني ولا تغيب عن ذهن كل عربي.

[1] المرجع السابق، ص3680.

استدعاء الشاعر لهذه الشخصيات التراثية التي استمدها من التراث والقدس العريقة والتعبير عما تحمله هذه الشخصيات من رموز في تصوير حادثة الاحتلال الصهيوني للقدس وبداية الغزو عليها، وما اختلف عنه من ولوج بعض الأقوام والأمم إليها من النماذج الجيدة في هذا المجال تمثلها قصيدة "في القدس "التي استخدم فيها الشاعر رموزا ممتدة من التراث الغربي التاريخي للإيحاء من خلالها بأكثر أبعاد رؤيته الشعرية وقد ظهر لنا من خلال ذكره لأبرز هذه الشخصيات التي قام بتوظيفها مثل (الزنج–الافرنج–التاتار –المغول – الأتراك) تعد رموزا تمتاز بعمق الرؤية وشموليتها بما يخدم تجربته المعاصرة التي تبحث في طيات تاريخ القدس وأصله –الذي يراه مغايرا لإشراق تلك العصور.

رابعا–البعد الدلالي للدين ودلالته:

4–الجدول التوضيحي للألفاظ الدالة على البعد الدلالي للدين:

الألفاظ الدالة على البعد الدلالي للدين
التوراة –الإنجيل –الهلال– فوق القباب –القرآن–قبة ذهبية –خطبة الجمعة – المساجد–الكنائس–نوافذ الرحمان –القبور – الملاك– الفجار والنساك –مدت أيديها(الدعاء)– كتاب –معجزات –كافرا –مؤمنا– أهل الله والهلاك

التحليل الدلالي:

قال الشاعر:

في القدس ابنية حجارتها اقتباسات من الإنجيل والقرآن

فوقه، يا دام عزك، قبة ذهبية.....

إذا ما أمة من بعد خطبة الجمعة مدت أيديها.....

ونوافذ تعلو المساجد والكنائس[1]

صور لنا تميم القدس تصويرا مشرقا وذلك بلفظتي الإنجيل والقرآن حيث ربطهما تميم بالقدس لأن القدس مهبط الأنبياء والرسل وهي مكان الطهارة والمسلمين فهي منبع الدين الإسلامي.

فيمكننا القول إذن بأن دلالة هذا البعد دلالة دينية لها علاقة متما سكة فقد ألم تميم بين الديانتين المسيحية حيث رمز لها بكتاب الإنجيل المنزل على سيدنا عيسى عليه السلام، والقرآن الكريم المنزل على سيدنا محمد –صل الله عليه وسلم – الدين الإسلامي.

فليس أحب إلى قلوب العرب، من المسيحيين والمسلمين إلا تلك البقعة المقدسة التي يحنون لرؤياها والعبادة فيها، إنها القدس موطن الرسالات السماوية.[2]

قال الشاعر:

في القدس صلينا على الاسفلت [3]

كان المسلمون يولون وجوههم نحو القدس في الصلاة نحو سبعة عشرة شهرا إلى أن اتخذوا الكعبة قبلة ولهذا سميت بأولى القبلتين، وروى الحديث الشريف "أن الصلاة في المسجد الأقصى أفضل في غيره "بخمسمائة مرة " وأن "من أهل الحج والعمرة من مسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر "حيث كان له أهمية دينية كبيرة في نظر المسلمين طوال العصور، وكان يفد إليه الحجاج من جميع أقطار العالم الإسلامي، والقدس غنية بآثارها الإسلامية القديمة فهي تضم ستة وثلاثين جامعا (29 منها

[1] البرغوثي، في القدس، ص10.

[2] ميخائيل مكسى اسكندر، القدس عبر التاريخ، دراسة تاريخية أثرية للمدينة المقدسة محلاة بالرسوم والصور والخرائط، مكتبة الإسكندرية، د ط، دت، ص4.

[3] البرغوثي، المصدر السابق، ص8.

في القدس القديمة داخل الأسوار، منها 6 داخل ساحة الحرم، 23 خارجها) علاوة على مسجد قبة الصخرة والمسجد الأقصى.[1]

وبالرغم من منع المصلين من الصلاة في المسجد لم يمنعهم من أداء صلاتهم على الأسفلت في الشارع بسبب الصهيوني الذي منعهم من الوصول للمسجد الأقصى فقد دل البعد الديني على أصالة الشعب الفلسطيني حيث وظف تميم بعض الكلمات الرمزية الدينية أعطت القصيدة توسعا في التعبير في قصيدته هذه "في القدس "، فهناك العديد من الإشارات توحي إلى شخصية الرسول صل الله عليه وسلم.

ينطوي هذا الحقل على دلالات وأبعاد تعكس التنوع الثقافي للأفراد والجما عات والشاعر في هذا الصدد لم يقتصر على الحديث عن الدين الإسلامي فقط بل أدرج ما يتعلق بديانات أخرى كالمسيحية وهذا يبطن كل معاني الحب والتسامح ويبين أن هناك تعايش بين الطوائف وأهل الديانات قديمها وجديدها وهذا كله تحت راية واحدة ودين شامل اسمه (الإنسانية) باختلاف العقائد في ذلك وهذا ما يفتقد في بقعة أخرى غير(القدس)، نلاحظ من خلال هذه السطور بأن القدس مدينة مسلمة فهي مهبط للأنبياء والرسل.

قال الشاعر:

في القدس تعريف الجما ل مثمن الأضلاع أزرق فوقه

يا دام عزك، قبة ذهبية[2]

في هذا المقطع يصف لنا تميم ملامح قبة الصخرة المشرفة ذات الثما نية أضلاع. وهي بناء الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، وكان قد رصد لبنائه كل خراج مصر لسبع سنين، وأشرف على إنشائه العالمان العربيان رجاء الكندي ويزيد بن سلام فأتما ه سنة

[1] المصدرالسابق، ص160.

[2] المصدر نفسه، ص9.

691، وقرر الخليفة منح المائة ألف دينار المتبقية من نفقات العمل جائزة لهما، فأمر الخليفة بأن تسبك ذهبا وتفرغ على القبة والأبواب، وقد امتاز البناء بروعة الهندسة العربية الممتزجة بالطراز الفارسي والأسلوب البيزنطي، وكان أجمل بناء في زمانه.[1]

ويذكر بعض المؤرخين أن الأمويين أرادوا أن يجعلوا القدس هي المدينة الإسلامية الأولى، حتى يحج إليها المسلمون بدلا من مكة لمعارضتهم لعبد الله بن الزبير وإلى الحجاز، ولهذا أمر عبد الملك بأن يقيم الناس مواكب دينية حول القبة، كما يحدث عند الطواف بالكعبة أثناء الحج.[2]

خامسا- البعد الدلالي للتاريخ ودلالته:

5-الجدول التوضيحي للبعد الدلالي للتاريخ:

الألفاظ الدالة على البعد الدلالي للتاريخ
مدرسة لمملوك –سوق نخاسة –القدس العتيقة –أسوار من الريحان –التاريخ–**متراس** من الإسمنت–أعمدة الرخام الداكنات –سطور التاريخ –

التحليل الدلالي: لقد وظف الشاعر تميم الألفاظ التاريخية دلالة على أصالة القدس وعراقتها وتاريخها.

قال الشاعر:

في القدس أسوار من الريحان...

في القدس متراس من الأسمنت...

في القدس أعمدة الرخام الداكنات.....[3]

[1] ميخائيل مكسي اسكندر، القدس عبر التاريخ، ص162.

[2] المرجع نفسه، ص162.

[3] البرغوثي، في القدس، ص8.

وصف لنا تميم في هذه الأبيات الحضارية التاريخية القديمة القدس، حيث شخص التاريخ وأحدث معه حوارا، فلم يكتف منه التلفت، بل تعداه إلى التبسم، فقد حمل السخرية والاندهاش من الشاعر، فهذا التبسم جاء لبعث روح الطمأنينة في القلب اللاهث خلف غزالته، التي غيبها الاحتلال فهو يبحث عن نظرة للقدس تخفف عنه الشوق.

قال الشاعر:

والتفت التاريخ لي مبتسما [1]

في هذا البيت لم يقصد الشاعر التبسم الحقيقي للتاريخ الذي ينبع من السرور والفرح، بل كان غرضه السخرية به لأنه لم يعرف الأوضاع في القدس بعد احتلالها من طرف الصهاينة.

قال الشاعر:

في القدس رائحة تُلخّصُ بابلا والهند في دكان عطار بخان الزيتْ

والله رائحة لها لغة ستفْهمُها إذا أصْغيتْ

وتقولُ لي إذ يطلقون قنابل الغاز المسيّل للدموع عليّ: "لا تحفل بهم"

وتفوحُ من بعد انحسار الغاز، وهْي تقولُ لي..[2]

عبر البرغوثي عن التتابع التاريخي للحضارات على ثرى فلسطين التاريخية وتعاقب الثقافات ومعالمها في مدينة القدس، فنجد في القصيدة ذكر لمعالم التاريخ البارز في أخاديد المدينة معبرا عن أصالة عمقها العربي والإسلامي، فرائحة أسواق العطارة تجمع روائح من

[1] البرغوثي، في القدس، ص7

[2] المصدر نفسه، ص10.

عادات الأمم وتقاليد الشعوب فهي ما ثلة في مدينة القدس يدل على عبق أصالتها وقوة روابطها وصلاتها مع حضارات الأرض، فسوق خان الزيت الذي

له معالمه التاريخية ذلك المكان الذي له مكانته ودلالته في ذهن البرغوثي والمخاطبين، ويؤكد الشاعر بأسلوبه الوصفي المجازي بأن القدس مدينة تفهم اللغات وتثقفها وتعلم جيدا الحديث ومغزى القول، حيث استحضر تميم البرغوثي مدينة بابل والهند لأنها مرت بنفس الأحداث التي تشاهدها بلاده فلسطين الآن خاصة في الجانب السياسي التي اتجه ضدها وضد شعبها من الإقصاء والتهميش والظلم، وتحدث عن حالات الفوضى والشغب والاعتداءات التي ينفذها الطغاة من بني يهود على أرض القدس المبارك.

فلا يمكن نكران أهمية علم التاريخ في إثبات روح التجذر والانتماء إذ لا حاضر لمن لا تاريخ له، وتوظيف هذه المصطلحات دليل قاطع على رغبة الشاعر في إيصال هذه الفكرة، لأن التاريخ دوما هو الدافع والحافز للإنسان نحو المجد الذي تربع على عرشه يوما ما .

سادسا –البعد الدلالي للغياب والألم ودلالته:

6-الجدول التوضيحي للبعد الدلالي للغياب والألم:

الألفاظ الدالة على البعد الدلالي للغياب والألم
الغياب –الفراق – ودعتك–الخلاف – العين تغمض– وحدنا– ضاقت – نائيا – الباكي – المنسي– بينها (فراقها)– تفرقت –خلفنا

قال الشاعر:

فإن سرها قبل فراق لقاؤه فليس بما مون عليه سرورها[1]

[1] البرغوثي، في القدس، ص7.

إن لفظة ما مون يقصد بها نفس الشاعر المغتربة الزائرة لدولة فلسطين، ولن يؤمن استمرار سرورها بفرحة اللقاء والوصال لأنه وفي النهاية سيتحتم عليها الفراق والهجران.

إن الفرد الفلسطيني يرى نفسه كما لو كانت بلاده غريبة عنه، فالفرد يصبح منفصلا عن نفسه وبالتالي يجد صعوبة في التعامل مع الآخرين، فالفلسطيني يعيش في عزلة داخل وطنه فهو مواطن محروم من وطنه ووطنيته وعاجز عن تحقيق ذاته وهذا راجع لعدة أسباب منها: المعاناة والظلم والحصار الذي يفرضه المحتل الصهيوني، والخذلان بسبب تخلي العرب عن القضية الفلسطينية وهذا الذي يكشف عنه خصوصا في قصيدة البرغوثي هذه، حيث قال الشاعر:

تغيرت ألوانها في الشمس، من قبل الغياب [1]

يظهر لنا الشاعر تميم ما عاناه شعبه من غربة ذاتية وسط بلده، فقد قدم لنا الشاعر تصويرا واقعيا حقيقيا للذات الفلسطينية المغتربة بكل قسوة وأن لهذه الحالة تجليات عديدة أهمها: نبرة الحزن، وصدمة المفارقات، ولهجة الرفض.

قال الشاعر:

حتى إذا طال الخلاف تقاسما .....

أرأيتها ضاقت علينا وحدنا.....

العين تغمض.....

والقدس صارت خلفنا.... [2]

[1] البرغوثي، في القدس، ص12.

[2] المصدر نفسه ، ص10,12.

إذا تأملنا قصيدة البرغوثي نجدها هي تجسيد لإحساسه بالواقع الأليم، فالظلم والألم من تبعات الاستعمار، والحديث في القصيدة عن أرض مغتصبة وحقوق منتهكة مسلوبة فلابد من توظيف هذه العبارات التي ستتناثر في حلقه فلا يطيق لها جمعا وتزدحم بها أبياته فلا يطيق لها دفعا، إلا أن كل هذا لا يعني الركون والاستسلام بل إن ذلك يعني رفع التحدي والأمل والتفاؤل الذي نجده في آخر القصيدة.

إن الغياب والألم في تجارب الشاعر تميم البرغوثي نابع من الآلام التي عايشها الشاعر طوال حياته فكسى قصيدته الكثير من مشاعر الحزن والألم الذي انتابه لفرط شوقه لبلده، حيث كان الشعر وسيلة للتنفيس فهو منطلق للتعبير عن أحلامه وآلامه جراء الواقع الأليم الذي يعيشه بلده، فلسطين التي تتعرض من سنين إلى الظلم والإجرام من طرف الصهاينة ومع الأسف لم نشهد ولا لدولة عربية أي ردة فعل توقف هذا العدو عند حده، لم نشهد سوى الشعراء يعبرون في أبياتهم الشعرية يصفون آلامهم مثل الشاعر تميم البرغوثي حيث نقل ألمه وغيابه وحزنه على بلده.

سابعا –البعد الدلالي للأمل والتفاؤل ودلالته:

7–الجدول التوضيحي للبعد الدلالي للأمل والتفاؤل:

الألفاظ الدالة على البعد الدلالي للأمل والتفاؤل
لا تبك عينك – لا تبك عينك أيها العربي – الطفولة – ريح براءة – الحما م

التحليل الدلالي:

يصور لنا تميم في هذه الأبيات لحن البراءة والطفولة الذي يحس به، والحما م يطير ويعلو في سما ء القدس العذبة مترفعا عن قذارة العدو الصهيوني متجاهلا الرصاص القاتل من حوله.

قال الشاعر:

في القدس، رغم تتابع النّكبات، ريحُ براءة في الجوّ، ريحُ طُفُولة،

فترى الحما م يطيرُ يُعلنُ دوْلة في الريح بيْن رصاصتيْنْ[1]

فرغم توالي المصائب في القدس، إلا أن الشاعر يرمز إلى التفاؤل والحلم بكل ما هو جميل، بكل ما تحمله البراءة والطفولة من دلالات تدل على الهدوء والصفاء والاستقرار، ويقر الشاعر أن الانتصار قادم لا محالة، فهنا يصور الشاعر لنا قمة العزيمة والإرادة القوية التي يتجلى بها ابناء القدس العظيمة[2]

من خلال توظيفه للفظة "الحما م" ليرمز إلى السلام المفقود في وطنه وفي نفسه، فالحما م الذي يطير هو حلم السلام الذي يراود الشاعر والذي يضيء وينطفئ في حياة شعبه المنتظر لهذا السلام المتأرجح ما بين الأرض والسماء حتى يعود إلى وطنه وينتهي كابوس الاحتلال، فيرمز الشاعر إلى التحدي رغم استحالة الفعل وتحقيق دولة في الريح بين رصاصتين.[3]

حيث تكلم الشاعر عن المعاناة والظروف الصعبة التي يعيشها الشعب الفلسطيني من النكبات والكوارث المتوالية، فالشاعر وظف كلمة " الريح " مرتين في قوله: "ريح براءة" و"ريح طفولة" "يعلن دولة في الريح بين رصاصتين " فالشاعر وظف كلمة الريح مصاحبة مع الألفاظ الدالة على البراءة والصفاء مثلما يكون الطفل الصغير فالشاعر استخدم هذه المفردة (ريح) لأنها مرادفة للروح وجوهرها النفسي.

[1] البرغوثي، في القدس، ص11.

[2] مسلم حسب حسين، الشعرية أصولها واتجاهاتها، دار الفكر والتوزيع، 2013،ص330.

[3] المرجع نفسه ،ص330.

قال الشاعر:

لا تبكِ عينُكَ أيها المنسيُّ من متنِ الكتابْ[1]

قبل مغادرة الشاعر تميم لفلسطين– لأن العدو الصهيوني منعه من المبيت فيها لقوانين – أخذ يواسي شعبه، فهنا أراد الشاعر أن يشحن شعبه بعبارات لبث روح الأمل فيهم والتخفيف عنهم، حيث أمرهم بعدم البكاء، في هذه الأبيات ركز على توليد الأمل لشعبه الحزين والمحطم نفسيا بسبب سياسات التجويع والاضطهاد التي اتخذتها العدو وغيرها من الأساليب التعسفية.

قال الشاعر:

لا تبك عينُك أيها العربيُّ واعلمْ أنّهُ

في القدس من في القدس لكنْ

لا أرى في القدس إلا أنْت[2]

فالشاعر خاطب العربي مباشرة لا الفلسطيني، وهذا لإيما نه بأن القضية الفلسطينية قضية العرب، ووحدهم من يمكنكم تغيير مصيرها إلى الأفضل، فهو يحاول تحريك مشاعر الفرد العربي وهي دلالة شعب برمته، دلالة أمة عربية تجمعها عربية واحدة رغم كل شيء، هي دلالة طفل بريء يولد وفي دمه حب الأرض والاستعداد الدائم للتضحية في سبيلها، أعلى طموحاته على الإطلاق هو الدفاع عن المقدسات مهما كلفه الأمر فأصبح الخوف من الموت صغيرا جدا أما م الخوف على القدس.

[1] البرغوثي، في القدس، ص12.

[2] المصدر نفسه، ص12.

الخاتمة

نحمد الله ونشكره على فضله، ونعمته، ورحمته وها نحن نخطو بأقلامنا الخطوط الأخيرة لهذا البحث بعد رحلة كبيرة من الجهد والسهر وقد عرضنا بهذا العمل المتواضع الذي كان يحمل في طياته عنوان مثير للغاية، يذكرنا بإخوتنا الشعب الفلسطيني المناضل، وهو دراسة الأبعاد الدلالية في قصيدة "في القدس "للشاعر تميم البرغوثي وقد توصلنا بعد دراستنا هذه التي كانت عبارة عن رحلة ممتعة إلى البعض من النتائج يمكننا حصرها فيما يلي:

- إن الاهتمام بالدلالة قديم قدم الاهتمام باللغة العربية نفسها.
- يعتبر علم شامل لكل توجهات العلماء على اختلاف دراساتهم بحيث تتبعت فيه العديد من المفاهيم والموضوعات مما وسع مجالات دراستها من طرف العرب القدماء والمحدثين على حد السواء وربطها بمستجدات الراهن المعرفي.
- لقد شغلت قضية اللفظ والمعنى حيزا واضحا في الدراسات اللغوية لأن للغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم فناقش اللغويين والبلاغيين في مختلف العلوم والبحوث والمسائل العلاقة بين اللفظ والمعنى وكيف وضعت الألفاظ وعلاقة الدال بالمدلول وكيف تخصصت الألفاظ إزاء معانيها.
- لا حظنا من خلال دراستنا هذه أن معنى الكلمة المتعددة يتحدد انطلاقا من السياق الذي وردت فيه.
- إذا تأملنا في بحوث علماء العربية الدلالية نجد ذلك التوافق والتكامل في العديد من القضايا الدلالية كنظرتهم إلى العلامة اللسانية وإن وجدت بعض الاختلافات البسيطة فإنما تعود إلى اختلاف نظرة كل عالم لوجه من الوجوه المتعلقة بتلك القضية الدلالية ورغم كل هذا نستنتج أن هذا التوافق والانسجام بين آراء علما ء العربية يؤكد على أصالة علم الدلالة العربي علما قائما بذاته وله قواعده وأسسه العلمية.
- مثلث نظرية الحقول الدلالية وغيرها من أكثر النظريات أهمية في مجال علم الدلالة وذلك لاعتما دها على تضييق المفاهيم والسلوكات والتجارب إلى مجالات معرفية

تصدق عن كل اللغات الطبيعية مما يساعد على ربط المداخل المكونة للحقل الدلالي للإطار المبني على الفهم الموحد ناهيك عن اهتما م هذه النظريات بالعلاقات الدلالية المختلفة التي تربط بين الألفاظ داخل الحقول الدلالية.

- إن البحث الدلالي يقوم على إبراز إسهام علما ء اللغة المحدثين في تنشيط مجال البحث اللغوي العربي والغربي بجملة من الأفكار اللغوية الحديثة ونظرياتهم.
- تميم البرغوثي شاعر فلسطيني معاصر استطاع من خلال قصيدته "في القدس" أن يصور لنا الحقول الدلالية المستخدمة في أبياته تصويرا حفل بالصور الحزينة يبين فيها جرائم المحتل وما تركه من ويلات ومشاهد حزينة للدما ر وضحت لنا أن العدو لا يحتاج إلى المهادنة وأن الجهاد والحرب هي أمثل الظروف للتعامل.
- صراع الواقع والتاريخ في القصيدة وفرض كل واحد منهما سيطرته على الآخر.
- –معالجة الشاعر لأهم قضية وهي القضية الفلسطينية.
- ومن خلال هذه الجولة الفنية الموجزة لقصيدة في القدس لتميم والأبعاد الدلالية المدروسة والمستخرجة نخلص إلى تذوق وجداني وعاطفي برز في صنعة ومشهدية برع فيها الشاعر حيث مزج فيها بين كل الحقول (الزمان –المكان –الألم –الدين–التاريخ.....) وكانت ألفاظه وعباراته وفية إلى الحد بعيد للمقصد المبتغى، فعرفت القدس للقاصي والداني، للجاهل والعارف، وللصديق فيزداد حبا وللمجاهد فيزداد ثباتا وللعدو فيخسأ ذليلا.
- عرف شعر تميم البرغوثي بأنه شعر مرتبط بواقع اجتماعي معيشي أنتج عنه شعرا صادقا أغلبه يعبر ويعكس البيئة التي عاش فيها والتي مورست فيها أبشع حكايات الصراع بين الحياة والموت فقصيدته هذه تعبر عن الألم الذي عاناه أهل فلسطين وما يعانونه كل يوم.
- تضمنت قصيدة " في القدس" على سبعة أبعاد دلالية أساسية مرتبة ترتيبا من الأكثر ورودا إلى الأقل ورودا ونبدأها كالتالي:

- ✓ أولا: البعد الدلالي للمكان، لقد أكثر الشاعر من الألفاظ الدالة على الحيز المكاني سواء الأما كن التي زارت القدس أو المرتبطة بها دلالة على أنه متعلق بالقدس وكذا تبين مدى قدسيتها وفلسطينيتها وعروبتها المتجدرة في التاريخ.
- ✓ ثانيا: البعد الدلالي للزمان: دلالته التكرار والتأثير القدس في الشاعر في كل لحظة من لحظات حياته وكذا يعكس صورة ما يحدث هناك عبر فترة زمنية مستمرة طيلة الوقت.
- ✓ ثالثا: البعد الدلالي للشخوص: توظيفه للشخصيات دلالة على تجسيد الصورة الواقعية للمدينة وإظهار مختلف شرائح المجتمع التي جاءت إليها.
- ✓ رابعا: البعد الدلالي للتاريخ: أوحت هذه الألفاظ عن الأصالة والمكانة العريقة التي تتبوأها القدس منذ القدم وامتدادها في التاريخ الإنساني.
- ✓ خامسا: البعد الدلالي للدين: صورت لنا القصيدة أوضاع المدينة المقدسة من كل الديانات السماوية حيث تعتبر مهبط للأنبياء والرسل.
- ✓ سادسا: البعد الدلالي للغياب والألم: شعور الشاعر بالفراق عن المدينة واشتياقه لأحبته هذا ما جعله يتأثر ويحس بالحزن، أما البعد الدلالي للأمل والتفاؤل رغم كل ما يجري في هذه المدينة من صراع إلا أن الشاعر نجده متفائل جدا بأنه في يوم من الأيام سوف تنتصر هذه المدينة ويأخذ كل ذي حق حقه.

كانت هذه أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا فإن كنا قد وفقنا فما توفيقنا إلا بالله وإن كنا قد أخطأنا فحسبنا أننا اجتهدنا وعلى الله قصد السبيل والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

ثانيا: المصادر والمراجع

1- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة لأنجلو المصرية، ط5و1984.

2- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة مكتبة لأنجلو المصرية بالقاهرة ط2، 1972.

3- ابن جني الخصائص وتحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، ج3، 1913.

4- ابن سينا (أبو علي الحسن ابن عبد الله)، الشفاء (العبارة)، تحقيق: محمد حضري، القاهرة، د ط 1970.

5- ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، شرح نصر الدين الطويسي، تحقيق سليما ن دنيا، دار المعارف، مصر، ط2، 1981، ج1.

6- أبو عثما ن بن عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ج1.

7- أبي هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، تحقيق: مفيد قمحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1409، 1989م.

8- أبي هلال العسكري بن عبد الله بن سهيل العسكري، الفروق الدلالية، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت،ط4 ،2015.

9- أحمد عزوز، أصوله تراثية في نظرية الحقول الدلالية دراسة منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2002.

10- أحمد عمر مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط 1,2,3,4 ، 1998، 1993، 1985,1988,1991 م.

11- أحمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008.

12- أحمد محمد قدور، مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1996.

13- أحمد نعيم الكراكين، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، المؤسسة الجامعة للدراسات، بيروت، ط1، 1993.

14- افتخار محمد علي الرمامنة، إبراهيم أنيس وأنظاره الدلالية والنحوية، رسالة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، كانون الثاني، 2004.

15- تما م حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، دط، 1994.

16- تما م حسان، اللغة بين الوصفية والمعيارية، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1421هـ،2001م.

17- تما م حسان، مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب، القاهرة، ط1، ج2، 1427هـ-2006م.

18- تما م حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة النسر للطباعة، حليمة الزيتون، دط.

19- تميم البرغوثي، في القدس، ط2، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2015.

20- ج، فندريس: اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014م.

21- الجاحظ، البيان والتبيين، ترجمة: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7،ج1 ، 1998 .

22- خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، دار النشر، بيت الحكمة ط1، 2009.

23- ديفيد كرسنال، علم الدلالة ترجمة وتحقيق: ما زن الوعر، علامات ج21،م6،د ط، 1417هـ،1996م.

24- رواه البخاري، باب العين حق، ج5.

25- ستيفان أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر:كمال بشر، دار غريب القاهرة ، ط2 ،1997.

26- سيبويه، الكتاب، ج1.

27- شاكر سالم، مدخل إلى علم الدلالة، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر1992.

28-طالب محمد إسماعيل، مقدمة لدراسة علم الدلالة، دار الكنوز، المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2011.

29- طه عبد الرحمان، البحث اللساني والسيميائي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط المغرب، ط1، 1984.

30- عبد السلام المسدي، اللسانيات المعرفية، المطبعة العربية، تونس، (دط)، 1986.

31- عبد الفتاح عبد العليم السركاوي، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، جامعة الأزهر.

32- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قراءة وتعليق، محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة (د-ت).

33- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب(مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان ،ط7،ج1 2004.

34- عدنان بن ذريل، اللغة والدلالة، منشورات اتحاد الكتاب والعرب، دمشق، د ط، 1981.

35- عصام شرتح، تميم البرغوثي، تجليات المتخيل الجمالي، دار النشر والدراسة والترجمة، دمشق، سوريا، ط1، 2018.

36- عصام شرتح، تميم البرغوثي، دراسة نصية في المحفزات الجمالية، دار صفحات للدراسات والنشر، سوريا، ط1، 2012.

37- عمر عبد المعطي أبو العينين، الفروق الدلالية بين النظرية والتطبيق، منشأة المعارف، الإسكندرية، د ط، 2003م.

38- عواطف كنوش المصطفى، الدلالة السياقية عند اللغويين، دار الشباب، لندن ، ط1 2007.

39- فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص، أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، دمشق، ط1، 2001.

40- فرديناند دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة: يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، ط1، 1986.

41- فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة آداب للنشر والتوزيع ،القاهرة، ط1، 1426هـ.

42- مجدي بن عيد الأحمدي، ثبات المكان وجدلية الزمان.. قراءة في قصيدة "في القدس" للشاعر تميم البرغوثي، المجلد 08/العدد04ديسمبر 2021.

43- محمد الصغير البناني، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال كتابه البيان والتبيين، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1994.

44- محمد عبد العزيز الدايم، عرفات فيصل المناع، نظرية السياق بين التوصيف والتأصيل والإجراء، دار البصائر،بيروت، ط1 ، 2015.

45- محمد علي الخويلي ومعجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان، 1982.

46- محمد وليد حافظ، قراءة في فكر ابن دني من خلال (الخصائص) على ضوء علم اللغة الحديث، مجلة التراث العربي، دمشق العدد 25-26.

47- محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة "دراسة في الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، دار النشر للجامعات، مصر، ط1، 1426هـ- 2005م.

48- مسلم حسب حسين، الشعرية أصولها واتجاهاتها، دار الفكر للنشر والتوزيع، 2013.

49- منذر العياشي، اللسانيات والدلالة، مركز الغنماء الحضاري، حلب،2007.

50- منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.

51- مونان (جورج)، علم اللغة في القرن العشرين، ترجمة غزاوي، وزارة التعليم العالي، دمشق، 1982.

52- ميخائيل مكسى اسكندر، القدس عبر التاريخ، دراسة جغرافية تاريخية أثرية للمدينة المقدسة محلاة بالرسوم والصور والخرائط، مكتبة الإسكندرية، دار الكتب، 1971م.

53- ميشال زكريا، الألسنية علم اللغة الحديث، المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1983.

54- نايف حرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم المعرفة، الكويت 1550.

55- نور الهدى لوشن، علم الدلالة، جامعة قاريونس، بنغازي،ط1، 1997.

ثالثا: الأطروحات الجامعية

56- الشريف بوشارب، ظاهرة الترادف والاشتراك اللفظي في كتابي الفروق اللغوية، وفقه اللغة، دراسة لسانية تداولية (مذكرة لنيل شهادة الماجستير)تخصص: المعجمية وقضايا الدلالة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2، 2015-2016.

57- عبد الحليم معزوز، تأصيل اللسانيات العربية عند تما م حسان وعبد الرحمان الحاج صالح -دراسة ابستيمولوجية في المرجعية والمنهج، أطروحة مقدمة لنيل شهادة

الدكتوراه تخصص علوم اللسان العربي، كلية اللغة الأدب العربي والفنون، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة باتنة، 1437-1438هـ/2016-2017م.

58- عمار شلواي، درعيان أبي العلاء، دراسة دلالية، الألفاظ الخاصة بالإنسان وحياته الاجتماعية والاقتصادية، رسالة ماجستير، مخطوط بمعهد اللغة العربية وآدابها، جامعة محمد خيضر، بسكرة 1990.

59- فاتن برباش، عائشة رازي، المصطلح الدلالي في كتاب علم الدلالة لأحمد مختار عمر، مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الما ستر، في اللغة والأدب العربي، تخصص، مصطلحية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل،2015-2016.

60- المغيلي حذير، الدلالة عند الراغب الأصفهاني من خلال كتابه المفردات في غريب القرآن، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللسانيات، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، 2009-2010.

رابعا: المقالات والمجلات

61- د، فيصل حسين طحيمر غوادرة، "صورة القدس في شعر تميم (ديوانه: في القدس "أنموذجا)، منطقة جنين التعليمية، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات -العدد الخامس والعشرون (2)-أيلول 2011.

خامسا: المراجع الأجنبية:

62- 1-Malinowski an ethnographic theory of language.london1935.

63- 2-Ferdinand décousure.Cours de linguistique générale édition talant hit.

64- 3-Bejais Algerie2002.

سادسا: المواقع:

جهود العرب في الدلالة، منتديات التعليم نت Ta3lincom.

الملاحق

الملاحق

أولا: التعريف بالشاعر تميم البر غوثي: ولد تميم البر غوثي في القاهرة عام 1977م، وهو ابن الشاعر الفلسطيني مريد البر غوثي، والروائية المصرية رضوا عاشور، وفي نفس الفترة التي ولد فيها تميم كانت الحكومة المصرية قد شرعت في عملية السلام مع إسرائيل، التي انتهت بتوقيع اتفاقية كامب ديفيد عام1979م، فطرد الرئيس المصري السابق أنور السادات معظم الشخصيات الفلسطينية البارزة آنذاك وكان من ضمنهم الشاعر الفلسطيني مريد البر غوثي، لذلك قضي تميم طفولته في مصر قبل أن تتسنى له إلى فلسطين.[1]

حصل تميم البر غوثي على شهادة بكالوريوس في العلوم السياسية من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية عام 1999م من جامعة القاهرة، وعلى ماجستير في العلاقات الدولية والنظرية السياسية من الجامعة الأمريكية في القاهرة، كما حصل على شهادة دكتوراه في العلوم السياسية من جامعة واشنطن في أمريكا عام 2014.

- عمل أستاذا مساعدا للعلوم السياسية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة.
- محاضرا بجامعة برلين الحرة بألمانيا.
- عمل بقسم الشؤون السياسية بالأمانة العامة للأمم المتحدة بنيويورك (لجنة الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني).
- عمل في بعثة الأمم المتحدة بالسودان.

[1] ينظر: عصام شرتح، تميم البرغوثي، تجليات المتخيل الجما لي، ط1،دار النشر والدراسات والترجمة، دمشق، سوريا، 2018، ص143.

- بين عامي 2011و2014عمل تميم البر غوثي استشاريا للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا، وقاد مجموعة بحثية لإصدار تقرير عن مستقبل العالم العربي حتى 2013.[1]

للشاعر تميم البرغوثي ستة دواوين باللغة العربية الفصحى، وبالعاميتين الفلسطينية والمصرية وهي:

1-**ميجنا:** عن بيت الشعر الفلسطيني برام الله عام 1999،وهو أول مجموعة شعرية كتبها تميم البرغوثي باللهجة الفلسطينية العامية، عندما عاد إلى فلسطين للمرة الأولى في عام1998.

2-**المنظر:** عن دار الشروق بالقاهرة عام 2002،وهو ديوان منشور باللهجة المصرية.

3-**قالوا بنحب مصر مش عارف:** عن دار الشروق بالقاهرة عام 2005،وديوان منشور باللهجة المصرية.

4-**مقام عراق:** عند دار أطلس للنشر بالقاهرة عام 2005،وهو ديوان منشور بالعربية الفصحى.

5-**في القدس:** عن دار الشروق بالقاهرة عام 2009،وهو ديوان منشور بالعربية الفصحى

6-**يا مصر هانت وبانت:** عن دار الشروق بالقاهرة عام 2012، بالعامية المصرية.

كما نشر عدة قصائد في عدد من الصحف والمجلات العربية كأخبار الأدب الدستور العربي، القهريات، السفير اللبنانية، الرأي الأردنية، والأيام والحياة الجديدة للفلسطينيين.

له كتابان في العلوم السياسية، الأول بعنوان الوطنية الألفية: الوفد وبناء الدولة الوطنية في ظل الاستعمار، صدر عن دار الكتاب والوثائق القومية بالقاهرة عام 2007م،والثاني بالإنجليزية عن مفهوم الأمة في العالم العربي.[2]

[1] ينظر: عصام شرتح، تميم البرغوثي، دراسة نصية في المحفرات الجمالية،دار صفحات للدراسات والنشر، سوريا، ط1 2012، ص6.

[2] المرجع نفسه، ص6.

ازدهرت شهرة تميم البر غوثي إثر اشتراكه في برنامج أمير الشعراء عام 2007(وهو برنامج نظمته لجنة إدارة المهرجانات والبرامج الثقافية والإدارية في إمارة أبو ظبي بالإمارات)،وشارك في المسابقة 35شاعرا من مختلف أنحاء الوطن العربي تنافسوا على اللقب، قدم عدة قصائد خلال المسابقة، وتمكن من الوصول إلى المرحلة الأخيرة والفوز بالمركز الخامس. وعرف بحضور القدس الدائم في شعره وانتصاره لقضية شعبه.[1]

ثانيا: التعريف بالقصيدة في القدس لتميم البر غوثي: قصيدته (في القدس) فقد حظيت بقدر وافر من الاهتمام وقد ضمنت لتميم هذه المنزلة بين غيره من الشعراء وهذه الخطوة لدى جمهوره العربي حتى تنافس في قراءتها أطفال المدارس، وكان تميم البر غوثي قد شرع في كتابة هذه القصيدة بعد زيارته الأولى للقدس عام 1998م وقد كامن زيارة قصيرة حيث لم يكن مسموحا له المبيت فيها. فكتب هذه القصيدة متأثرا بذلك.[2]وموضوعها العام هو القدس، يتحدث الشاعر فيها عن وصف القدس وعن شوقه لها ثم يعرض تاريخها العريق، ووضعها البئيس في ظل الاحتلال الإسرائيلي.

يبدأها بستة أبيات عمودية، وأما باقي القصيدة مر على نمط شعر التفعيلة، حيث يبدأ في مقدمته قصيدته بمخاطبة نفسه ويمنيها بزيارة القدس، والمكوث بها، ويحاول وصف اللقاء والزيارة بأسلوب حكمي رمزي، إذ يقول:

وما كلُّ نفسٍ حينَ تَلْقَى حَبِيبَها تُسَرُّ ولا كُلُّ الغِيابِ يُضِيرُها.

فإن سرها قبل الفراق لقاؤه فليس بما مون عليها سرورها

متى تبصر القدس العتيقة مرة فسوف تراها العين حيث تديرها[3]

[1] المرجع السابق، ص146.

[2] ينظر: تميم البرغوثي، في القدس، دار الشروق، القاهرة –مصر، ط2، 2015،ص6.

[3] المصدر نفسه، ص7.

ثم يشرع بعد ذلك في وصف ما شاهده في القدس، وصفا حقيقيا أوصفا مجازيا وصفا حقيقيا بحارتها وشوارعها ووصف مجازيا تاريخيا حضاريا كما تمتاز به القدس من عراقة وتاريخ كما يكثر النص بالتصوير والتناقص واستدعاء الأحداث والشخصيات التاريخية، بلا كثيرا ما كان يخاطب التاريخ، وكأنه يحاول تقديم دليل والبرهان على أحقيته وملكيته لهذا المعلم المقدس، فيقول في بعض المقاطع:

(وتلفت التاريخ لي مبتسما .....)

(يا كاتب التاريخ مهلا.....)

يا كاتب التاريخ ما ذا جد فاستثنيتنا.....)

وبعد سلسلة من الشوق والحنين، والأسى والشكوى التي في قصيدته يختم قصيدته بشيء من الأمل بقوله:

(لا تبك عينك أيها المنسي من متن الكتاب)

(لا تبك عينك أيها العربي واعلم أنه)

(في القدس من في القدس لكن)

(لا أرى في القدس إلا القدس)[1]

[1] المصدر السابق،ص12.

صورة تميم البرغوثي

في القدس

مَـرَرْنـا عَلى دارِ الحبيب فرَدَّنا عَنِ الدارِ قانونُ الأعادي وسورُها
فَقُلْتُ لنفسي رُبـما هِـيَ نِعْمَة فماذا تَرَى في القدسِ حينَ تَزُورُها
تَرَى كُلَّ ما لا تستطيعُ احتِمالَهُ إذا ما بَدَتْ من جَانِبِ الدَّرْبِ دورُها
وما كلُّ نفسٍ حينَ تَلْقَى حَبِيبَها تُـسَرُّ ولا كُـلُّ الغِيابِ يُضِيرُها
فإن سرَّهـا قبلَ الـفِـراقِ لِقاؤُه فليسَ بمأمونٍ عليها سرُورُهـا
متى تُبْصِرِ القدسَ العتيقةَ مَرَّةً فسوفَ تراها العَيْنُ حَيْثُ تُدِيرُها

في القدسِ، بائعُ خضرةٍ من جورجيا برمٌ بزوجته يفكرُ في قضاءِ إجازةٍ أو في طلاءِ البيتْ
في القدس، توراةٌ وكهلٌ جاءَ من مَنْهاتِنَ العُليا يُفَقِّهُهُ فتيةَ البُولُونِ في أحكامها
في القدسِ شرطيٌ من الأحباشِ يُغْلِقُ شَارِعاً في السوقِ،
رشَّاشٌ على مستوطنٍ لم يبلغِ العشرينَ،
قُبَّعة تُحَيِّي حائطَ المبكَى

وسياحٌ من الإفرنجِ شُقْرٌ لا يَرَوْنَ القدسَ إطلاقاً
تَراهُم يأخذونَ لبعضهم صُوَرَاً
مَعَ امْرَأَةٍ تبيعُ الفِجْلَ في الساحاتِ طُولَ اليَوْمْ
في القدسِ أَسْوَارٌ مِنَ الريحانْ
في القدسِ مِتْرَاسٌ مِنَ الأَسْمَنْتْ
في القدسِ دَبَّ الجندُ مُنْتَعِلِينَ فوقَ الغَيْمْ
في القدسِ صَلَّينا على الأَسْفَلْتْ
في القدسِ مَن في القدسِ إلا أَنْتْ

وَتَلَفَّتَ التاريخُ لي مُتَبَسِّماً
أَظَنَنْتَ حقاً أنَّ عينَك سوفَ تخطئهم، وتبصرُ غيرَهم
ها هُم أمامَكَ، مَتْنُ نصٍّ أنتَ حاشيةٌ عليهِ وَهَامشٌ
أَحَسبتَ أنَّ زيارةً سَتُزيحُ عن وجهِ المدينةِ يابُنَيَّ
حجابَ واقِعِها السميكَ لكي ترى فيها هَواكْ
في القدسِ كلُّ فتى سواكْ
وهي الغزالةُ في المدى، حَكَمَ الزمانُ بِبَيْنِها
ما زِلتَ تَرْكُضُ إثْرَهَا مُذْ وَدَّعَتْكَ بِعَيْنِها
رفقاً بِنَفسكَ ساعةً إني أراكَ وَهَنْتْ
في القدسِ من في القدسِ إلا أَنْتْ

يا كاتبَ التاريخِ مَهْلاً،

فالمدينةُ دهرُها دهرانِ
دهر أجنبيٌّ مطمئنٌ لا يغيرُ خطوَه وكأنَّه يمشي خلالَ النومْ
وهناك دهرٌ، كامنٌ متلثمٌ يمشي بلا صوتٍ حِذار القومْ

والقدس تعرف نفسها، فاسأل هناك الخلق يدْلُلْكَ الجميعُ
فكلُّ شيء في المدينةِ
ذو لسانٍ، حين تَسأَلُهُ، يُبينْ

في القدس يزدادُ الهلالُ تقوساً مثلَ الجنينْ
حَدَباً على أشباهه فوقَ القبابِ
تَطَوَّرَتْ ما بَيْنَهم عَبْرَ السنينَ عَلاقةُ الأَبِ بالبَنينْ

في القدس أبنيةٌ حجارتُها اقتباساتٌ من الإنجيلِ والقرآنْ
في القدس تعريفُ الجمالِ مُثَمَّنُ الأضلاعِ أزرقُ،
فَوْقَهُ، يا دامَ عِزُّكَ، قُبَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ،
تبدو برأيي، مثل مرآة محدبة ترى وجه السماء مُلَخَّصاً فيها
تُدَلِّلُها وَتُدْنِيها
تُوَزِّعُها كَأَكْياسِ المعُونَةِ في الحِصَارِ لمستَحِقِّيها
إذا ما أُمَّةٌ من بعدِ خُطْبَةِ جُمْعَةٍ مَدَّتْ بِأَيْدِيها
وفي القدس السماءُ تَفَرَّقَتْ في الناسِ تحمينا ونحميها
ونحملُها على أكتافِنا حَمْلاً إذا جَارَت على أقمارِها الأزمانْ

في القدس أعمدةُ الرُّخامِ الداكناتُ
كأنَّ تعريقَ الرُّخامِ دخانْ
ونوافذٌ تعلو المساجدَ والكنائس،
أَمْسَكَتْ بيدِ الصَّباحِ تُرِيهِ كيفَ النقشُ بالألوانِ،
وَهْوَ يقول: «لا بل هكذا»،
فَتَقُولُ: «لا بل هكذا»،
حتى إذا طال الخلافُ تقاسما
فالصبحُ حُرٌّ خارجَ العَتَبَاتِ لَكِنْ
إن أرادَ دخولَها
فَعَلَيهِ أن يَرْضَى بحُكْمِ نوافذِ الرَّحمنْ

في القدس مدرسةٌ لمملوكٍ أتى مما وراءَ النهرِ،
باعوهُ بسوقِ نِخَاسَةٍ في أصفهانَ
لتاجرٍ من أهلِ بغدادٍ أتى حلباً فخافَ أميرُها من زُرْقَةٍ في عَيْنِهِ اليُسْرَى،
فأعطاهُ لقافلةٍ أتت مصراً، فأصبحَ بعدَ بضعِ سنينَ غَلاَّبَ المغولِ وصاحبَ السلطانْ

في القدس رائحةٌ تُلَخِّصُ بابلاً والهندَ في دكانِ عطارٍ بخانِ الزيتْ
والله رائحةٌ لها لغةٌ سَتَفْهَمُها إذا أَصْغَيتْ
وتقولُ لي إذ يطلقونَ قنابل الغاز المسيِّلِ للدموعِ عَلَيَّ: «لا تحفل بهم»
وتفوحُ من بعدِ انحسارِ الغازِ، وَهْيَ تقولُ لي: «أرأيتْ!»

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الاهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول: الجانب النظري	
المبحث الأول: الدراسات الدلالية عند العرب القدامى	6
أولا: الدلالة عند اللغويين	6
ثانيا: الدلالة عند البلاغيين	19
المبحث الثاني: الدراسات الدلالية عند الغرب والمحدثين	37
أولا: الدلالة عند الغرب المحدثين	38
ثانيا: الدلالة عند العرب المحدثين	41
المبحث الثالث: أهم النظريات الدلالية في البحث اللساني	49
1 -النظرية السياقية	50
2 -النظرية السلوكية	56
3 -النظرية الاشارية	59
4 -نظرية الحقول الدلالية	63
خلاصة الجانب النظري	65
الفصل الثاني :الجانب التطبيقي: دراسة الأبعاد الدلالية في قصيدة "في القدس" للشاعر تميم البرغوثي	
أولا: البعد الدلالي للمكان	70
ثانيا: البعد الدلالي للزمان	77
ثالثا: البعد الدلالي للشخوص	80
رابعا: البعد الدلالي للدين	83
خامسا: البعد الدلالي للتاريخ	86

سادسا: البعد الدلالي للغياب والألم	88
سابعا: البعد الدلالي للأمل والتفاؤل	90
الخاتمة	94
قائمة المصادر والمراجع	98
الملاحق	106
فهرس الموضوعات	116

ملخص :

يعتبر الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يسعى للوصول الى المعرفة إذ لا تتحقق هذه الغاية إلا باللغة ولا يتم ذلك إلا بالاتصال مع بني جنسه ولا تبرز قيمة اللغة إلا باتصالها بالمعنى.

لقد تناول هذا البحث دراسة الأبعاد الدلالية في قصيدة "في القدس" للشاعر تميم البرغوثي، إذ يعتبر علم الدلالة علم فسيح المجالات، نظرا لاتصاله بالعلوم اللغوية المختلفة، وقد حاولنا بجهد الجهيد البحث في الأفكار التي تعرض لها العلماء العرب القدامى والمحدثين العرب والغرب في هذا الميدان وكما تطرقنا إلى الإشارة إلى بعض النظريات الحديثة في الدرس اللساني، كان هذا ما تناولناه في الجزء النظري أما الجانب التطبيقي فقد حاولنا فيه دراسة الأبعاد الدلالية في قصيدة "في القدس" للشاعر تميم البرغوثي واستخراج أهم الأبعاد المستخدمة فيها منها "البعد الدلالي للمكان، للزمان، للشخوص، للذين، للتاريخ، للألم والغياب، للأمل والتفاؤل ، وختمنا بحثنا بخاتمة كانت حوصلة للموضوع إضافة الى الملحق الذي يخص الشاعر وقصيدته .

الكلمات المفتاحية:

عربيّــة:الجهود الدلالية عند العرب القدامى- الأبعاد الدلالية –تميم البرغوثي- النظريات الحديثة في الدرس اللساني،

summary:

Man is considered the only being who seeks to reach knowledge, as this goal is not achieved except by language, and this is only accomplished by contacting his species, and the value of language does not emerge except through its connection with meaning.

This research dealt with the study of the semantic dimensions in the poem “In Jerusalem” by the poet Tamim Barghouti, as semantics is considered a broad science, due to its connection with various linguistic sciences, and we have tried hard to research the ideas that the ancient Arab scholars and modern Arabs and the West were exposed to in this field. As we touched on the reference to some modern theories in the linguistic lesson, this was what we dealt with in the theoretical part. As for the practical side, we tried to study the semantic dimensions in the poem “In Jerusalem” by the poet Tamim Barghouti and extract the most important dimensions used in them, including “the semantic dimension of place, time, For people, for those, for history, for pain and absence, for hope and optimism, and we concluded our research with a conclusion that was a summary of the subject in addition to the appendix that pertains to the poet and his poem.

key words

The Semantic Efforts of the Ancient Arabs - Semantic Dimensions - Tamim Barghouti - Modern Theories in the Linguistic Lesson.

تمت بحمد الله